

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérien démocratique et Populaire

Ministère de l'enseignement Superior et de la
Recherche scientifique



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

Université d'Ain-Temouchent – Bel Hadj bouchaab

Faculté des arts et des sciences sociales

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

Département de langue et littérature arabes

قسم اللغة والأدب العربي

الجهود اللسانية لدى "مصطفى غلفان"

المنهج والإجراء

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذ:

بوسغادي حبيب

إعداد الطالبة:

زهري فاطنة

لجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بلوافي حليلة	الأستاذة الدكتورة	جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت	رئيسا
بوسغادي حبيب	الأستاذ الدكتور	جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت	مشرفا، مقررا
بخيتي عيسى	الدكتور	جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021 - 2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَالْعِلْمُ بِحُكْمِنَا أَعْلَمُ لَنَا الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ الْعَلِيُّ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

صِدْقُ اللَّهِ الْعَظِيمِ



إهداء

إلى الينوع الذي لا يمل العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى

والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهنا الذي لم يخل بشيء من أجلي دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أتقي
سلم الحياة بحكمة وصبر إلى

والدي العزيز.

إلى من حبههم يجري في عروقي وينهج بذكراهم في فؤادي إلى

أخواتي الغاليات.

إلى كل من يحمل لقب

"زهري"

إلى من سرنا سويًا ونحن نشق الطريق معًا نحو النجاح والإبداع، إلى من تكاتفنا يدا بيّدا ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى

صديقاتي وزميلاتي.

إلى من علموني حروف من ذهب وكلمات من دور وعبارات من أسمى وأجل عبارات في العلم،

إلى من صاغوا لي من علمهم حروفًا ومن فكرهم منار تنير لنا مسيرة العلم والنجاح إلى

أساتذتي الكرام

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح

ملخص:

مصطفى غلفان نموذج الباحثين العرب، وقد أسهم اسهاما مميزا في خدمة لسانيات اللغة العربية من خلال محاولة تقديمها للقارئ العربي وفق مراحل متسلسلة وقد تناولها بالتقديم والوصف والتفصيل، كما رصد انتقالها ودخولها إلى الثقافة العبية وتطورها عبر عدة كتابات ومناهج.

فاللسانيات العامة تقوم على أسس فكرية ومنهجية، فموضوع اللسانيات الحقيقي هو دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، كما تتمثل مادتها في الاهتمام بجميع مظاهر الكلام البشري، وقد ارتبطت الدراسات اللغوية العربية بالقرآن الكريم الذي إليه المرجع في الدين واللغة، حيث تعد اللغة الرابط الوحيد الذي يربط بين عالمين: عالم الأجسام، وعالم الأذهان، كونها تدل على تفرد الإنسان بالظاهرة اللغوية.

Abstract :

Mustafa Galfan is the model of Arab researchers, and he has made a distinguished contribution to the service of linguistics of the Arabic language by trying to present it to the Arab reader according to sequential stages.

General linguistics is based on intellectual and methodological foundations. The real subject of linguistics is the study of language for itself and for itself, as its subject is concerned with all aspects of human speech. Between two worlds: the world of bodies, and the world of minds, as they indicate the uniqueness of man with the linguistic phenomenon.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لطالما كانت اللغة مركز اهتمام الباحثين قديمهم وحديثهم، وعلى اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم، إذ راح الجميع يدرسها من مختلف جوانبها، وكل وفق تخصصه، ومع ظهور اللسانيات في مطلع القرن العشرين التي حملت في ثناياها طابعا علميا جديدا لدراسة هذه اللغة، برزت ثلة من اللسانيين الذين أخذت أقلامهم في طرح قضايا اللغة العربية وفق جهات نظر متباينة.

وهذه الدراسة ستسلط الضوء على واحد من أبرز أعلام الدرس اللساني في العالم العربي وهو "مصطفى غلفان"، هذا اللساني الذي ذاع صيته عبر أصقاع العالم العربي بأفكاره المتميزة في ميدان علوم اللسان، وهو يعد من أهم الباحثين اللسانيين الذين عرفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات من خلال كتاباته اللسانية الشهيرة، كل هذا ولّد لدي عدة تساؤلات منها:

- كيف تلقى العرب لسانيات دي سوسير؟

- ماهي العقبات التي واجهت الدرس اللساني في المشرق والمغرب؟

- ماهي أهم المسائل التي تحدث عنها مصطفى غلفان؟

كل هذه التساؤلات وغيرها نتج عنها عنوان هذه الدراسة الموسومة بـ **الجهود اللسانية**

عند الدكتور مصطفى غلفان.

إن الغاية من هذه الدراسة هي محاولة رصد اتجاهات البحث اللساني العربي عامة، والدرس اللساني المشارقي والمغاربي خاصة ومحاولة دراسة وتحليل بعض من كتاباته. فقد

كان مصطفى غلفان المرآة التي جعلتنا نكتشف عالم اللسانيات وهي ممزوجة بالتراث من جهة، ومكتسبة بحلة الحداثة من جهة أخرى.

ولقد حاول هذا البحث أن يسير وفق خطة، فجاءت مادته العلمية مقسمة على مدخل وفصلين مسبقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة وملحق مخصص لسيرة مصطفى غلفان.

تناول المدخل الإطار المفاهيمي للبحث تلقي العرب للسانيات دو سوسير، حيث تعرض المبحث الأول فيه إلى تعريف بالمصطلحين "علم اللغة" و"علم اللسانيات"، في حين تعرض المبحث الثاني إلى: "ملاحم تلقي دروس في اللسانيات العامة عند اللغويين العرب"، ثم "تلقي مخطوطات دي سوسير عند العرب". والمبحث الثالث: "إشارات لساني في تراثنا العربي".

أما الفصل الأول فقد جاء حول: "الجهود العربية في التأليف للدرس اللساني"، حيث تناول المبحث الأول "الدرس اللساني لدى المشاركة المحدثين"، والمبحث الثاني "الدرس اللساني لدى المغاربة المحدثين".

أما الفصل الثاني فقد جاء حول: "جهود مصطفى غلفان في التأليف للدرس اللساني"، حيث تناول المبحث الأول: "كتاب اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات". والمبحث الثاني: كتاب "في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها"، أما المبحث الثالث: كتاب "اللسانيات العربية الحديثة - دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية".

وانتهى البحث بخاتمة رصدت أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة. وقد استعانت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي لملائمة وطبيعة البحث، إذ وقفت على دراسة بض كتبه مستعينة بألية التحليل وعلى غرار كل البحوث اللسانية فقد لاق هذا البحث صعوبات لعل

أهمها: نقص المراجع في الدراسات التي خصصت للجهود اللسانية عند مصطفى غلفان، عدم وجود دراسات شاملة لكتب مصطفى غلفان من قبل الباحثين.

ومن بين المصادر التي اتكأت عليها في هذه الدراسة: "اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات" لمصطفى غلفان، و"اللسانيات العامة" لذات المؤلف، وكذلك "اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية" لمصطفى غلفان، ومؤلفات أخرى منها: نعمان بوقرة "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، أحمد مومن "اللسانيات النشأة والتطور"، إبراهيم خليل "مدخل إلى علم اللغة".

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان عوناً لي في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الأستاذ "بوسغادي حبيب" الذي قدم لي الدعم ولم يبخل علي بكل ما أوتي من علم، فلك مني كل الاحترام والتقدير وجزيل الشكر والعرفان. كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين أفادوني طيلة المرحلة الجامعية، فلكم مني جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير إلى السادة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة على الجهود المبذولة في سبيل تصويب هذا البحث وإخراجه على أحسن صورة.

الطالبة: زهري فاطنة

عين تموشنت: 05 ماي 2022

مدخل:

الإطار المفاهيمي للبحث

تلقى العرب للسانيات "دي سوسير"

توطئة:

لقد ارتبطت الدراسات اللغوية العربية بالقرآن الكريم الذي إليه المرجع في الدين واللغة، حيث تعد اللغة الرابط الوحيد الذي يربط بين عالمين: عالم الأجسام، وعالم الأذهان، كونها تدل على تفرد الإنسان بالظاهرة اللغوية.

وتعتبر لسانيات "دي سوسير" من العلوم الفكرية التي تحتفي بها اللسانيات العربية عموماً، واللسانيات المغاربية خصوصاً احتفاءً كبيراً، فلا تكاد تجد لساناً عربياً يكتب في اللسانيات دون أن تستوقفك عبارات وأفكار اللسانيات العامة لسوسير، حيث أحدثت اللسانيات الحديثة تطوراً لغوياً متميزاً وقدمت تحليلاً لسانياً عن طبيعة اللغة العربية في دائرة الثقافة اللسانية العربية مع تطور فكر دي سوسير اللساني، منذ بدايات الترجمات الأولى للسانيات الغربية الحديثة على يد "عبد الواحد الوافي" سنة 1941، وانصب جل اهتمام الباحثين العرب برصد ما ذكر عن دي سوسير في الفكر اللساني الحديث ولكن في الحقيقة لم يتلقى اللسانيون العرب لفكر دي سوسير (اللسانيات العامة) إلا النزر الذي نُشر من أعمال دي سوسير في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة)، لأن جل أعمال دي سوسير كانت عبارة عن مخطوطات دونها وتلقاها طلابه من بعده ويسعى الباحث إلى تتبع تلقي لسانيات سوسير بعد ظهور مخطوطاته في سنة 1996، والبحث في اشكالاته وملامح هذا التلقي لدى اللغويين العرب ومدى تمثّل الغربيين لفكر دي سوسير.

علم اللغة:

اللغة هي تلك الملكة التي يستعملها البشر للتواصل والتفاهم فيما بينهم بأدلة صوتية، فذهب كثير منهم فلاسفة وعلماء سواء كانوا عربا أو عجماء يدرسونها من جميع جوانبها، منها ما يتعلق بطبيعتها ووظيفتها وخصائصها وكذا علاقتها بالإنفس البشرية عبر الأزمان التاريخية قديما وحديثا¹.

وهذا ما تتلمسه من خلال قول "ابن جني": "أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"²، وهو تعريف يتضمن العناصر الأساسية لتعريف اللغة، ويتفق مع كثير من التعريفات الحديثة³، فهو يوحى إلى "طبيعة اللغة من جانب ووظيفتها الاجتماعية من جانب آخر"⁴.

وقد عرفت اللغة منذ أن تكوّن المجتمع الإنساني، ومارس الإنسان اللغة قبل أن يدونها، ثم كتبها دون أن يفكر في طبيعتها، ودون أن يتعرف على وظيفتها بطريقة علمية. فالإنسان يتنفس منذ خلق، ولكن معرفته بعملية التنفس أمر حديث، والإنسان استخدم الماء ورآه وشربه، لكن معرفته بمكونات جزيئات الماء قضية لا يعرفها كل من يشرب الماء أو يستخدمه، وكذلك أمر اللغة⁵.

وقد اهتم علم اللغة الحديث بدراسة بنية اللغة من الجوانب التالية: الأصوات، بناء الكلمة، بناء الجملة، والدلالة. وقد عُرف أيضا منذ نشأته في القرن التاسع عشر إلى يومنا

¹ ينظر: نعمان بوقرة، "اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة"، عالم الكتب الحديثة، إربد، 2009، ص 3-4.

² ابن جني، "الخصائص"، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1952، ص 1-33.

³ محمود عكاشة، "علم اللغة"، مدخل نظري في اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، ص 16.

⁴ المرجع نفسه، ص 16.

⁵ انظر: د. محمود فهمي حجازي، "علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة"، دار غريب للنشر، القاهرة، 1390هـ-

1970م، ص 7.

عدة مناهج، وهي: علم اللغة المقارن، علم اللغة الوصفي، وعلم اللغة التاريخي، وعلم اللغة التقابلي.

علم اللسانيات:

هو العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية وصفية، حيث تعتمد على الوصف ومعاينة الوقائع، وتحليل بنيتها بعيدا عن الأحكام المعيارية، وهذا العلم جزء من ذلك العلم الأشمل وهو السيمولوجيا علم العلامات أو الإشارات وهو وثيق الصلة بالعلوم الإنسانية والنشاطات الاجتماعية والنفسية والفلسفية والحاسوب والرياضيات والسياسة والتاريخ والجغرافيا، وعلم الأجناس البشرية، وعلم الوراثة، وعلم التشريح، وعلم أمراض الكلام، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم الحياة العام¹، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي نتاج علاقات إنسانية، ونشاطات اجتماعية، فالمعرفة العلمية للكلام البشري هي المفتاح الذهبي لكل المعارف بلا استثناء².

وقد تعددت المصطلحات التي تدل على هذا العلم، فقد ترجمت بأسماء متعددة منها: اللسانيات، علم اللغة، علم اللسانيات الحديث، الألسنية، اللغويات. وتتنوع المصطلح يعود لتنوع الثقافات العربية واختلاف البيئات العلمية، والهدف هو معرفة أسرار اللسان من حيث كونه ظاهرة إنسانية عامة للجنس البشري، واكتشاف القوانين التي تحكم بنيته الداخلية، والبحث عن سماته الصوتية والتركييبية والدلالية للوصول إلى تحديد الخصائص العلمية التلفظية، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تتعرض لها³.

¹ ينظر: د. محمود السمران، "علم اللغة مقدمة لقارئ العربية"، دار النهضة العربية، بيروت، ص 66-69.
² ينظر: عبد السلام مسدي، "مباحث تأسيسية في اللسانيات"، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، 1417هـ-1996م، ص 10.
³ جهود فردينال دي سوسير في علم الدلالة، مذكرة ماجستير - إعداد عبلة شريفي - إشراف أستاذ محيي الدين سالم، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ماي 2011، ص 12.

ملاحق تلقي دروس في اللسانيات العامة عند اللغويين العرب:

لقد بذل اللسانيون العرب جهوداً لتقديم معارفهم العلمية بهذا العلم إلى القارئ العربي، وبالتالي وجدت اللسانيات طريقها إلى الأوساط العلمية العربية بفعل الكتابات اللسانية التمهيدية التي سعت إلى تبسيط المعرفة اللسانية بهذا العلم للقارئ العربي وتكون بذلك مع التلقي غير المباشر بين هذا العلم وهذا القارئ. فمما لا شك فيه أن الكتابات اللسانية التمهيدية التي تضمنتها المكتبات العربية قد ساهمت بشكل إيجابي وعملي في تقريب اللسانيات إلى القارئ العربي ... وقد نجحت هذه الكتابات في مهمتها التاريخية محققة بذلك هدفها الأساسي في نشر الفكر اللساني الحديث داخل أوساط الثقافة العربية... غير أن هذا لا يمنعنا من القول بأن النجاح الذي حققته المؤلفات الأولى بدأ اليوم يتراجع لأسباب عديدة بعضها يتعلق بالكتابة التمهيدية نفسها، وبعضها يرتبط بمسائل أخرى تخرج عن طبيعة هذه الكتابة¹.

وهدفت الكتابات اللسانية التمهيدية إذن إلى تبسيط المعرفة اللسانية للقارئ العربي ويتحدد من خلال عناوينها التي تناشد هذا القارئ من مثل: مدخل إلى اللسانيات، المدارس اللسانية المعاصرة، مدخل إلى المدارس اللسانية، في اللسانيات العامة، مبادئ اللسانيات البنوية. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المؤلفات اللسانية التمهيدية منها ما اقتصر على تقديم نظرية لسانية أو اتجاه بعينه (بنوي، توليدي، تحويلي، أو وظيفي) إلى القارئ العربي، ومنها ما عملت على تقديم كل النظريات اللسانية الغربية، وعلى العموم فهذه الكتابات منها ما اكتفت بالتأليف فحسب، وهناك من تجاوزته إلى الكتابة في لسانيات التراث واللسانيات العربية المتخصصة "وليس هناك من الموضوعية نكران ما لهذه الجهود من فضل في رسم

¹ مصطفى غلفان، "اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية"، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب، عين الشق، الدار البيضاء، المغرب، 1998م، ص107.

مبادئ عامة من اللسانيات للقارئ العربي بصفة عامة لكن قصور معظم هذه الكتابات اللسانية التمهيدية هو اضطرابها في تحديد غايتها أو المستهدف بكتابتها من القراء"¹.

كما يقول "مصطفى غلفان" " اختلف تلقّي نص دروس في اللسانيات العامة منذ ظهوره حسب عوامل ثلاثة أساسية:

- أ. الحقبة الزمنية التي تم فيها هذا التلقي.
- ب. المنظر المعرفي الذي تم من خلاله التلقي.
- ج. طبيعة نصوص سوسير المعتمدة في التلقي"².

فقد دعا بعض اللغويين العرب إلى ضرورة ربط مبادئ البحث اللساني الحديث بالفكر اللغوي العربي القديم، وهذا الضرب من النشاط اللغوي بدأ مع إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية" 1947 والذي وسمّه الباحثون بلسانيات التراث. "وهي تستهدف دراسة الفكر اللغوي العربي القديم من حيث أنه تصورات ومفاهيم وطرائق تحليل في ضوء النظريات اللسانيات الحديثة ... والسمة المميزة لهذا النوع من الخطاب اللساني العربي الحديث هي سعيه إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي وما تقدمه اللسانيات الحديثة من نظريات ونماذج وأدوات إجرائية وطرائق وتحليل"³. ويذكر عبد السلام مسدي في كتابه "التفكير اللساني في الحضارة العربية" أن طريقته في إعادة قراءة التراث اللغوي العربي تعتمد بعض المقولات اللسانية الحديثة منوّهاً بدور اللسانيات في عملية إعادة القراءة ذاتها بقوله: "ففضل اللسانيات المعاصرة في بلوغ عملنا تماماً فضل جوهري فهي التي وفرت لنا سبل التمازج بين حقول المعرفة وهي التي أوصلتنا إلى مرتبة التأليف الشمولي بل هي التي

¹ ياسين بوراس، "البحث اللساني في الفكر العربي المغربي المعاصر"، منشورات مخبر الممارسة اللغوية، الجزائر، 2015، ص59.

² مصطفى غلفان، "لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد"، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2017، ص26.

³ مصطفى غلفان، "اللسانيات العربية أسئلة المنهج"، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003، ص 183-184.

أمدتنا أساساً بمقولة القراءة من حيث هي مجهر يستكشف النص بالنص فيجعل الكلام رواية لذاته وحجة على نفسه"¹.

تلقي كتاب محاضرات في اللسانيات العامة عند العرب:

يعد دي سوسير من المفكرين المحترفين بهم في القطر العربي فلا يخلو أي كتاب عربي في اللسانيات من إشادة بأفكار هذا العالم الفذ، وإن تلقي لسانيات دي سوسير في الأنظار العربية لم يتم مباشرة، بل عن طريق الترجمة. "إن لسانيات دي سوسير لم تصل إلينا مباشرة وإنما نتيجة لتأويل مزدوج تمثل أولهما فيما فهمه الطلبة من دروس أستاذهم ونقلوه عنه، وثانيهما فيما استخرجه بالي وسيشهاي انطلاقاً من ملحوظات بعض الطلبة وبعض النصوص المخطوطة لسوسير"².

ترجم إلى اللغة العربية خمس ترجمات أولها تاريخياً ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر بعنوان "محاضرات في الألسنة العامة فرديناند دي سوسير" سنة 1984، وبعدها ترجمة "تعليم الكراعين" بعنوان "فصول في علم اللغة العام ف. دي سوسير، وترجمة "صالح القرميدي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة" بعنوان "دروس في الألسنة العامة ف. دي سوسير" سنة 1985م، وترجمة أخرى أنجزها الدكتور "يونييل يوسف عزيز" بعنوان "علم اللغة العام" سنة 1985، وترجمة "عبد القادر قنيني" بعنوان "محاضرات في علم اللسان" سنة 1987³.

فتلقى فكر دي سوسير في الدراسات اللغوية العربية تنوع بتنوع وتباين وجهات نظر الباحثين المعرفية ورواهم الفكرية.

¹ عبد السلام المسدي، "التفكير اللساني في الحضارة العربية"، الطبعة الأولى، دار العربية للكتاب، 1981م، ص368.

² مصطفى غلفان، "لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد"، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2017م، ص213.

³ ينظر: ميشال أرفييه، "البحث عن فرديناند دي سوسير"، محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2009، ص10.

ومن بين اللغويين العرب الذين عملوا على تقريب هذا العلم الحديث إلى القارئ العربي "علي عبد الواحد الوافي" في كتابه الموسوم بـ "علم اللغة" الصادر عام 1941، وقد الفه صاحبه على حد قوله حين "لم يكتب في هذا العلم باللغة العربية - على ما أعلم - مؤلف يعتد به ... حيال هذا رأيت أن الواجب يحتم علي - وقد وقفت قسطاً من جهودي على هذا العلم، وقمت بتدريسه مدة طويلة أن أقول بأول محاولة في هذا السبيل¹، وقد كان له فضل في رسم معالم البحث اللغوي عند العرب ثم توالى جهود كثيرة التي سعت إلى تقديم أسس هذا العلم ومفاهيمه للقارئ العربي أمثال: "إبراهيم أنس" في كتابه "اللفظ اللساني" و"عبد الرحمان أيوب" في كتابه "الدراسات اللغوية" و"تمام حسان" في كتابه "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" و"محمود السعران" في كتابه علم اللغة "مقدمة للقارئ العربي"، فالناظر في مجمل الدراسات اللسانية العربية الحديثة يجدها على صنفين، فالصنف الأول يهدف إلى التعريف باللسانيات العامة من خلال الترجمات لمؤلفات غربية، أما الصنف الثاني فيدرس قضايا لسانية دقيقة مطبقة على اللغة العربي في ضوء نظرية من النظريات اللسانية، مع العلم أن بؤادر هذه الكتابات اللسانية أخذت مسارها في المشرق العربي بداية الأربعينات من القرن العشرين في حين أن بلدان المغرب العربي لم تكن قد عرفت هذا العلم إلا مع بداية الستينيات، وتختلف تلك الكتابات اللسانية تبعاً لاختلاف الموضوع والمنهج والغاية.

ليس بإمكان المتتبع للسانيات في الوطن العربي أن ينكر جهود روادها: تمام حسان، إبراهيم أنيس، كمال محمد بشر، أنيس فريحة، وأحمد مختار عمر الذين أسهموا في إثراء المكتبة اللغوية العربية بالعديد من الدراسات والمقدمات النظرية والتطبيقية في اللسانيات الحديثة وما يعاب على هذه الدراسات هو طابعها الانتقائي في انتقاء مفاهيم معينة من اللسانيات الحديثة من دون تبرير منهجي أو نظري مثلما يذهب إلى ذلك "مصطفى غلفان"، ثم إنَّ نقل هذا العلم (اللسانيات) يتطلب نقله من سياقه المعرفي الغربي إلى سياق الثقافة

¹ علي عبد الواحد الوافي، "علم اللغة"، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة التاسعة، القاهرة، مصر، 2004، ص4-5.

العربية، لهذا "وجدت اللسانيات العربية نفسها أمام ضرورة إقامة وضع جديد في البحث اللغوي العربي، وحيث أن قيام هذا الوضع كان مرتبطاً بضرورة نقل اللسانيات الغربية من سياقها المعرفي إلى سياق ثقافة أخرى هي الثقافة العربية"¹، إذ قدمت اللسانيات الحديثة نظريات تحليلية للغة مختلفة عما ألفوه وما ألفناه في تحليلات القدامى من اللغويين والنحاة العرب.

تلقّي مخطوطات دي سوسير عند العرب:

بعد انتشار كتاب محاضرات في اللسانيات العامة في الثقافة العربية وسيطرته على أذهان بعض الدارسين، ظهرت لسانيات دي سوسير من جديد لتطرح وتعالج علماً جديداً ظهر في مخطوطات دي سوسير، وكان أول نشر جزئي لهذا المخطوط من عمل رودلف إنغلر (*Rudolf Engler*) سنة 1997م، وكان المخطوط حينها لا يزال في طور التحقيق ولذلك لم يكن في متناول الباحثين واقتصر النشر بعد الترخيص من مكتبة جنيف وعائلة دي سوسير على أربع ورقات عرضهن إنغلر في شكل عمودين يحتوي العمود اليساري على تدوين للنص الأصلي والعمود اليميني على النص محققاً ... ولقد بقي المخطوط في غير متناول الباحثين إلى غاية سنة 2002م، تاريخ نشره محققاً من قبل سيمون بوكي (*simon Bouquet*) ورودلف إنغلر (*Rudolf Engler*) ضمن السلسلة الفلسفية لدار غليمار سنة 2002م، ضمن نصوص أخرى لدي سوسير (*De Saussure*)².

وقد شوهت تلك الإضافات التي أضافها كل من بالي وسيشهاي، شارل بالي (*charles Bally*) وألبير سيشهاي (*Albert Sechehaye*) فكر دي سوسير، ولكن في

¹ فاطمة الهاشمي بكوش، "نشأة درس اللساني العربي الحديث: دراسة في النشاط اللساني العربي"، إيتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ص22.
² مختار الزواوي، "من المورفولوجيا إلى السيميائيات"، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2019م، ص 31-32-33.

المقابل لا أحد ينكر مزايا هذا المجهود الذي أخرج فكر دي سوسير للعيان بحيث غير مسار الدراسات اللسانية الرائجة واصباغها بصبغة علمية.

ومن ما نوارد في مخطوط دي سوسير مصطلح "الجوهر" الذي تكرر قرابة عشرين مرة تارة مقترنا باللغة وتارة أخرى باللسان.

وقد تنوعت مداخل اللغويين المحدثين إلى فكر دي سوسير، لا سيما ما استجد منه على إثر نشر جوهرى اللغة لسبب تثنية الجوهر في عنوان الكتاب. ف سيمون بوكي (*Simon Bouquet*) ينطلق من عرض دي سوسير لطبيعة الوحدات اللسانية، حيث عبر عن تصوره قائلاً: "إن ثمة جوهرين عندما يتألف كل ما من عنصرين وفق المنطلق التالي: أولاً إن الوصل بين العنصرين ضروري لوجود الكل، ثانياً إن العنصرين يبقيان مستقلين ولا يقيمان فيما بينهما أية علاقة بنيوية (أخرى)، ثالثاً ينتمي كل عنصر إلى نظام يقيم علاقة مع العناصر من طبيعية علاقة بنيوية، رابعاً إن الكلّ يؤسس هو الآخر مع الكلّ، والأخرى التي هي من طبيعته نظاماً آخر قائماً على علاقة بنيوية"¹.

وقد توغلت أفكار مخطوطات دي سوسير إلى أذهان الباحثين اللسانيين لمواجهة المواجهة الحاسمة في التفكير الحاضر الغائب، سوسير الحاضر في مخطوطاته والغائب في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة، ومن الطبيعي أن يكون القرن الحادي والعشرين حافلاً بتطورات اللسانيات على الساحة الغربية والعربية. وتأتي الاقتباسات لكلّ الباحثين لفكر دي سوسير من مخطوطاته والتي تأتي من كل فج عميق، ولقد عدّ مصطفى غلفان القواسم المشتركة بين تلقي لسانيات سوسير في الماضي وتلقيها اليوم².

أ. حضور سوسير الوزان في صلب اللسانيات الحديثة.

¹ مختاري زواوي، المرجع السابق، ص40.

² ينظر: مصطفى غلفان، "لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد"، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2017م، ص8.

- ب. استمرار تداول اسم سوسير ونص دروس.
 ج. التأويل المتعدد لمفاهيم سوسير وتصوراتها.
 د. انعدام ولوج فكر سوسير مباشرة.
 هـ. ظهور نصوص جديدة لسوسير أهمها نص في الماهية المزدوجة للغة.

إشارات لسانية في تراثنا العربي

لقد وجدنا لـ "خليل الفراهدي" ولـ "سيبويه" إسهامات واسعة في تراثنا العربي، وخاصة في علم الأصوات، حيث قدم لنا وصفا صوتيا دقيقا للحروف العربية من حيث عددها تسعة وعشرون حرفا، ومخارجها ومهموسها ومجهورها، وأحوالها¹. كما تحدث "أبو الفتح عثمان بن جني" رائد الدراسات الصوتية في زمنه عن الأصوات العربية بالتفصيل، وفرّق بين الحروف والأصوات، وذكر مخارج الحروف وصفاتها وأجناسها وأقسامها ومخارجها في كتابه "سر صناعة الإعراب".

وقد أبدع أمير الأطباء "ابن سينا" عندما أشار إلى أن سبب حدوث الصوت هو تموج الهواء دفعة وبقوة من أي مصدر كان، والحرف هيئة للصوت، والتموج من جهة هيئته التي يستقيدها من المخارج والحابس في طريقه فمنه تظهر الحروف².

وقد تحدث أيضا "ابن خلدون" عن علم اللسان، وأفرد فصلا في مقدمته بعنوان: "في علوم اللسان"، وذكر أركانه الأربعة: علم النحو، وعلم اللغة، علم البيان، وعلم الأدب³.

وتعرض الإمام "السيوطي" لعلم اللسان من خلال حديثه عن حد الوضع، وهو تخصيص الشيء بالشيء، فإذا أطلق الأول فهم منه الثاني، ثم قال: "والأمور الوضعية

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، "العين"، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامري، دار الهلال.

² ينظر: الشيخ الرئيس ابن سينا، "رسالة أسباب حدوث الحروف"، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1403هـ-1983م، ص56.

³ ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، تحقيق: حامد الطاهر، دار الفجر للتراث، الطبعة الثانية، القاهرة، 1431هـ-2010م، ص700.

تحتاج إلى سماع من أهل ذلك اللسان، والفرق بين علم النحو وبين علم اللغة أن علم النحو موضوعه أمور كلية، وموضوع علم اللغة أشياء جزئية، وقد اشتركا معا في الوضع¹.

وقد ورد لفظ اللسان في القرآن الكريم للدلالة على النظام التواصلية المتداول بين أفراد المجتمع البشري، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ² ﴾ . وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ³ ﴾ . وقال أيضا: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ⁴ ﴾ . وقال: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ بِلِسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا عَرَبِيٌّ مُبِينٌ⁵ ﴾ .

وهذا يوضح أن اختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات والنغمات، فكل إنسان له نغمة مخصوصة يميزها السمع، كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر⁶.

خلاصة القول أن العرب درسوا اللغة المنطوقة قبل المكتوبة، لأنهم نقلوا اللغة مشافهة من لسان عربي، أي بالسمع من العرب الخالص، بينما ذهب علماء الغرب إلى دراسة اللغة المكتوبة أولا لينتهي بهم الأمر إلى اللغة المنطوقة أو المسموعة.

¹ ينظر: الإمام جلال الدين السيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، دار القدس للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 1430هـ-2009م، ص52.

² سورة الروم، آية 22.

³ سورة إبراهيم، آية 4.

⁴ سورة الشعراء، آية 195.

⁵ سورة النحل، آية 103.

⁶ ينظر: أبو القاسم الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: محمد يد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص450.

الفصل الأول:

الجهود العربية في التأليف للدرس

اللساني

الدرس اللساني العربي الحديث:

خلف العلماء العرب تراثاً لغوياً لا مثيل له، إذ تعتبر دراستهم اللغوية من أهم الثقافات العربية، وقد أرخ لها بقيام الحركة العلمية في القرن الثاني للهجرة، لنجد أنفسنا أمام أعمال "الخليل بن أحمد الفراهيدي" ثم بعده تلميذه "سيبويه" الذي انتهج وأبدع فيه فقد قال عنه "أبو إسحاق": "إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه، تبينت أنه أعلم الناس باللغة"¹.

وقد عرف الدرس اللساني منذ اتصال الثقافة العربية باللسانيات الغربية، فقد ظهرت عدة مؤلفات في هذا العلم قصد التعريف به، وتبيان مناهجه ومدارسه، ثم تحول هذا النشاط من التعريف إلى الترجمة لمؤلفيه الغربيين وصولاً إلى محاولة تطبيق نظرياته على اللغة العربية، وبمعنى آخر النظر إلى اللغة بنظرة جديدة غير التي عرفت عند "سيبويه" ومن والاه من العلماء العرب القدامى، وذلك بالبحث في التراث اللغوي العربي وخاصة ما يتعلق بالنحو، ومحاولة وضع نظرية جديدة للنحو العربي تسير التركب الحضاري.

والمنتبع لمسار اللسانيات عند العرب، يدرك أن الدرس اللساني العبي الحديث يمتاز بعمر قصير. وقد نشأ في "جو ثقافي عام" تحكمه ثنائية (الأنا / الآخر)، الأنا العربي الإسلامي، والآخر الغربي المعاصر.²

¹ أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج من شيوخ أبي جعفر النحاس، وكان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم الميرد وأخذ عنه، من كتاب سيبويه، التحقيق والشرح عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م، 36.

² فاطمة الهاشمي بكوش، "نشأة الدرس اللساني العربي الحديث"، إتيراك للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م، ص 03.

المبحث الأول: الدرس اللساني لدى المشاركة المحدثين:

كما هو مثبت في صفحات الكتب اللغوية العربية أن البدايات الأولى لظهور اللسانيات في الوطن العربي كان في العصر الحديث، ونتيجة للاحتكاك بالحضارة الغربية بدأت الملامح الأولى لها - أي اللسانيات - في التشكل، فكان أول ما ظهرت في مصر وبلاد الشام، فكما سبق الذكر أن التأثير بالفكر اللغوي الغربي كان بارزا في "كتابات رقاعة الطهطاوي، الذي دعا إلى إنشاء مجمع اللغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وظهر هذا التأثير في كتابي جرجي زيدان الفلسفة اللغوية (1886م)، اللغة العربية كائن حي (1904م)"¹.

وقد عانت الفيلولوجيا العنوان الأكثر تداولاً في أغلب التأليفات اللغوية العربية، وهذا دليل على تأثير الفكر العربي بالفيلولوجيا الغربية، ولعل أولهم كتاب فقه اللغة (1937م) لـ **علي عبد الواحد الوافي**، مرورا بالأب **أوغسطين**، **مرمحي الدومينيكي** الذي ربط اللغة العربية بعائلة الساميات في أغلب مؤلفاته.

ولكن الواضح على هؤلاء أنهم وقعوا في متاهة الخلط بين مفهوم الفيلولوجيا بالمعنى الغربي، وبين مفهوم اللغة بالمعنى العربي القديم، بل تعدى الأمر ببعضهم إلى نقد النحو العربي كما فعل **إبراهيم مصطفى** في كتابه "إحياء النحو"، إلا أنه أتى الجيل اللاحق الذي حاول استدراك الأمر، ففرقوا بين المفاهيم نتيجة سعة اطلاعهم على كل ما هو جديد محاولة منهم لبعث "التراث العربي في حلة عربية تتسم بالموضوعية طرعا والعلمية نهجا ومسلكا"².

وعلى أي حال فإن البحث اللساني العربي عامة والمشارقي منه خاصة، ورغم الأشواط التي قطعها، إلا أنه لا يزال يعاني من الانغلاق. ومن ثم فإن مسيرته لم تخل من العوائق

¹ فاطمة الهاشمي بكوش، "نشأة الدرس العربي الحديث"، دراسة في النشاط اللسان العربي، إيتراك للنشر والتوزيع، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م، ص12.

² زكموط بو بكر، "الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث: دراسة في فكر خليل أحمد عميرة من خلال كتاب - في نحو اللغة وتراكيبها -"، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011-2012، ص13.

والصعوبات التي تكشف طريقه، والتي حالت دون تسارعها بالوتيرة التي هي عليها الدراسات اللسانية الغربية، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل: فيما تتمثل الصعوبات والعوائق التي واجهت الدرس اللساني المشارقي؟ وهل للآخر - الغرب - يد في ذلك؟ وهل يمكن استيعاب هذه العوائق ومحاولة تجاوزها؟

كما سبق وأن أشرنا أن الدرس اللساني عند المشاركة اعترض طريقه العديد من العواقب سنحاول أن نلخصها فيما يلي:

أ- عوائق خارجية (مادية، موضوعية) ونبدأها بـ:

1. النظرة السوداوية المشرقية اتجاه الغرب:

باعتبار اللسانيات علما غربيا ونشأ في أحضانها، فقد كان محل رفض واتهام وتشكيك، ولعل ما زن الوعر من هؤلاء الذين شككوا إذا كانت هناك أصلا لسانيات عربية. "ولهذا كانت اللسانيات معنية بشكل مباشر بهذا الصراع وبهذه المقاومة"¹.

باعتبارها الأداة أو الوسيلة التي اتخذها الغرب للانتشار والتوسع في العالم العربي بغية السيطرة والنفوذ ومحاولة منه "قطع صلة الشعوب ... بماضيها الحضاري ... و... تحريف وتشويه تاريخ الفكر العربي والتشكيك فيه ... للتقليل من أهمية اللغة العربي ودورها الحضاري حتى بدت في عيون بعض (المتقنين) العرب لغة ميتة لا علاقة لها بالعصر الحضاري، ولا تفي بحاجات التطور العلمي"².

كما أن اهتمام اللسانيات بدراسة اللهجات قد خلق نوعا من "الصراع الفكري والسياسي حول اللغة العربية الفصحى في علاقتها بالعاميات العربية، مما قاد إلى نوع من التعصب

¹ حافظ اسماعيلي علوي، "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته"، ص67.

² منذر عياشي، "قضايا لسانية حضارية"، ص33.

الفكري القوي والانغلاق والتشبث بالقديم والتقليد مخافة على العربية من المصادر الأجنبية وآرائها حول اللغة العربية¹.

وتجدر الإشارة إلى أن البعد الديني قد "أسهم في نبذ آراء ومواقف العديد من اللغويين على أساس أصولهم الدينية غير الإسلامية"²، فلقد أهملت أعمال كلا من جرجي زيدان، الكرمل، المرمرجي وغيرهم.

2. غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية والمشرقية:

على الرغم من الانتشار الواسع للمؤسسات العلمية منذ العشرينات من القرن الماضي في كل من مصر، سوريا، العراق، الأردن، إلا أنها تبقى على المستوى التطبيقي "محدودة العدد والعدد، وينقصها الدعم المادي والمعنوي الرسمي والإعلامي إلى جانب الفرق العلمية العملية التي تسهم في إعداد الاستبيانات وجمع المعلومات الشفوية والبيانات اللغوية واللهجية محليات وإقليمياً وتدوينها والتعريف بها ونشرها"³.

ب- العوائق داخلية (ذاتية): ترتبط أساساً باللسانيات واللسانيين، وهي:

1. التصور الخاطئ للتراث العربي المشرقي:

إن التمسك بالتراث العربي تشبث بالهوية العربية وحفاظاً عليها، ولكن ما يؤسف له أن يواجه التراث بالفكر اللساني الحديث، فهذا يؤدي إلى نوع من القطيعة بين محافظ على التراث العربي، وبين مجدد مستهلك للنظريات الغربية، فالناظر "يكاد يجزم ... بأن العرب بين

¹ مصطفى غلفان، "اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة - حفريات النشأة والتكوين"، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006، ص164.

² حافظ إسماعيلي علوي، "اللسانيات في ..."، مرجع سابق، ص 48.

³ حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، "أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية" حوار مع حسين باكلا، ط1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، 2009، ص280.

قديمهم وحديثهم قد أتوا كليا على لغتهم جمعا وتمحيصا ثم دراسة وتنظيما حتى عدت علومهم في اللغة مضرب الاكتمال"¹.

ولكن واقع الأمر "أنه لا حداثة بلا تراث، والحداثة ستصبح تراثا في يوم من الأيام"²، لذا "فلا غرابة أن تعد قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتب"³.

2. الترجمة:

إن ترجمة مختلف العلوم والمعارف ليس بالأمر الهين، و"لاشك أن اللسانيات -بوصفها علما من العلوم الحديثة- قد ولدت في المغرب ونشأت وتطورت في أحضان لغته، ولاشك أيضا أن الاستفادة من هذه المعرفة أمر لا يستقيم إلا من خلال نقلها وترجمتها من لغة المنشأ إلى لغتنا وهو أمر اشتغل به العديد من الباحثين المهتمين بهذا المجال حيث ترجموا العديد من الأعمال القيمة في ميدان الدراسة اللغوية"⁴.

ولكن على الرغم من ذلك إلا أن المترجمين قد واجهوا صعوبات عدّة لعل أبرزها تعود إلى كونها كثير "من المترجمين لسوا متخصصين في اللغة العربية"⁵، وبذلك واجهوا صعوبة "كثرة المصطلحات اللسانية الجديدة التي لا عهد لها للغة العربية بها، والصعوبات البالغة في إيجاد الأمثلة اللغوية العربية المناسبة"⁶. ولكن مع ذلك "فقد تمت ترجمة نسبة هامة من الدراسات اللسانية الغربية الرائدة في مجالها وإن لم يكن هذا العدد كافيا"⁷.

¹ عبد السلام مسدي، "اللسانيات وأسسها المعرفية"، ص 12-13.

² حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، "أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية" حوار مع مازن الواعر، ص 124.

³ عبد السلام مسدي، "مباحث تأسيسية في اللسانيات"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2010م، ص 25.

⁴ زكموط بو بكر، مرجع سابق، ص 18.

⁵ حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، "أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية"، حوار مع حمزة بن قبلان المزيني، 1430هـ- 2009م، ص 62.

⁶ مصطفى غلفان، مرجع سابق، ص 147.

⁷ المرجع نفسه، ص 148.

فمنذ الأربعينيات بدأت حركة الترجمة وخصوصا عند المشاركة نذكر منهم: "ترجمة عبد الرحمان أيوب لكتاب بعنوان (اللغة بين الفرد والمجتمع)¹ سنة 1954م، وكذا ترجمة تمام حسن لكتاب موريس ميكائيل لويس بعنوان (اللغة في المجتمع)² سنة 1959، وغيرها من الترجمات.

3. إشكالية التراكم: وتتجلى هذه المشكلة في:

➤ **اللغة الموصوفة:** يقصد بها المادة اللغوية أو المعطيات التي يقوم بوصفها اللساني، ذلك أن اللسانيين التي أصبحت تمثل عائقا أمام تطور البحث اللساني العربي، ذلك أن اللسانيين لم يكتفوا بما أتى به القدماء من معطيات ولم يحاولوا وصف اللغة وصفا آخر على جرد مواد جديدة انطلاقا من نصوص شفوية أو مكتوبة تمثل لغة التخاطب الآتي.³

➤ **اللغة الواصفة (المنهج):** إن "اللغة تتطلب آليات استدلالية ومنهجية معقدة، كما تتطلب التمرس بتقنياتها المضمرة حتى توصف بأنها علم - والملاحظة في الكتابات اللسانية العربية أنها ظلت سجيئة النظرة الظرفية للنماذج الغربية، ولم تتفتح أكثر على المنحنيات التي استجدت في هذه النماذج، مما جعل الكثير من هذه الكتابات لا تستند إلى أصول فلسفية ولا إلى استلزامها نظرية وبذلك انقطعت فيها الصلة بين الآلة الواصفة وبين أصولها الفكرية الإيستيمولوجية"⁴.

ولكن رغم ما وصلت إليه النماذج اللسانية الغربية من تطور إلا المشاركة بصفة خاصة ظلوا حبيسي الصورة الأولية لتلك النماذج دون محاولة منهم للحاق بركب هذا التطور والتغير.

¹ عبد السلام مسدي، "قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح"، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص74.

² المرجع نفسه، ص75.

³ نعمان بوقرة، "المدارس اللسانية المعاصرة"، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص25.

⁴ زكموط بو بكر، مرجع سابق، ص22.

4. غياب العمل الجماعي بين الباحثين والمشاركة:

إن البحث العلمي يقتضي بالضرورة "توحد جهود وتقسيم الاختصاصات بين الباحثين للتغلب على العتبات المثارة"¹، لكننا نرى عكس ذلك تماما عند المشاركة، فهناك صراع حتى بين أبناء الاتجاه اللساني الواحد. "إذ تشكلت لسانيات بنيوية عربية في سياق معرفي وتاريخي مختلف عن السياق المعرفي والتاريخي الذي عرفته اللسانيات الوصفية الغربية، وفي المقابل فإن التوليدية العربية لم تنشأ بوصفها مذهباً معارضاً للوصفية العربية، بل أنها نشأت منفصلة تماماً عما أنتجته الحركة اللسانية في المشرق العربي، فكانت جهداً منقطعاً عما سبقها"².

5. لغة البحث اللساني المشرقي:

ما لوحظ في كتابات أغلب اللسانيين المشاركة لجوئهم في استعمال اللغات الأجنبية، وخاصة الإنجليزية منها كونها لغة العلم، ف "معظم الكتب والأبحاث التي تتلمذ عليها أكثر المتخصصين التي كتبها رواد الدراسة المصريون الذين عادوا من البعثة إلى بريطانيا في أواسط الخمسينات الميلادية، وكان هؤلاء العائدون قد تدربوا على الدرس اللساني في إطار المدرسة الوصفية التي كانت مزدهرة في تلك الفترة"³.

6. معركة الوصفية والمعيارية في البحوث المشرقية:

من أخطر ما عاق ازدهار الوعي اللساني في أوساطنا العلمية معركة الوصفية والمعيارية في المعركة اللغوية، بل على وجه التحديد ما لبسها من خلط منهجي وتحريف مبدئي تولدت عنهما مجموعة من المشاكل الزائفة أريكن دعاة المعيارية، وأرهقت أنصار الوصفية.

¹ حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، "اللسان العربي وإشكالية التلقي"، سلسلة كتب المستقبل العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 2011، ص 112.

² فاطمة الهاشمي بكوش، "نشأة الدرس العربي الحديث"، مرجع سابق، ص 04.

³ حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، "أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية"، حوار مع حمزة بن قبالان المزيني، 1430هـ - 2009م، ص 56.

فاستنزفت طاقات من هؤلاء وأولئك، وقد ساهم في خلق عقدة الإشكال كل من اللسانيين دعاة الوصفية وفقهاء اللغة دعاة المعيارية، فلا أنصف العربي من ظنوا أنهم حراسها ولا خدم اللسانيات من انبروا روادا لها¹.

ومن الوصفين المشاركة نجد تمام حسان في كتابه *تأصيل اللسانيات العربية* الذي يرفض العلة، ونظرية العامل والإعراب التقديري، وعددا من الأصول والمفاهيم الموجودة في التراث.

7. الانفصام بين النظرية والتطبيق في البحوث المشرقية:

كما هو الحال أي علم من العلوم، فكذلك اللسانيات لها جانبها النظري وجانبها التطبيقي، إلا أن ما نلاحظه هو تلك الفجوة الموجودة بين هذين الجانبين. ثم أن نجاح أي علم من العلوم إنما يقاس بمدى الاستفادة منه على الصعيد الإنساني، ومدى إسهامه في حل الإشكالات التي تصادف مسيرة الشعوب والمجتمعات، وإلا فما الجدوى من علم لا يواكب مسيرة المجتمع ولا يلبي احتياجاته ومتطلباته؟².

فباللسانيات تبدو عاجزة عن حل المشاكل اللغوية المرتبطة بالمجتمع المشرقي، باعتباره يتسم بالتنوع الثقافي وخاصة التعدد اللغوي، وربما يندرج هذا ضمن العوامل المؤدية إلى النفور منها، فهي واقعة في الهامش لا تمت بصلة لما يواجه الأمة العبية والإسلامية من قضايا جعلتها تتحني أمامها، تنتظر بصيص أمل تتشبث به.

"ويمكن أن يفسر غياب الاهتمام اللازم بالقضايا الكبرى للمجتمع بالحساسيات التي تنيرها بعض القضايا المطروحة، كما هو الحال بالنسبة إلى تدريس اللهجات، هذا الموضوع

¹ عبد السلام مسدي، "اللسانيات وأسسها المعرفية"، مرجع سابق، ص 13-14.

² زكموط بو بكر، مرجع سابق، ص 24.

ظل دائما غائبا في أجندة البحث اللساني ... لأن الدراسات اللهجية في أغلبها على البنية اللغوية: الأصوات، النحو والمعجم، وأهملت نسبيا الجوانب الاجتماعية¹.

8. العجز عن مسايرة مستجدات البحث اللساني:

ويتضح هذا المستوى المعرفي عن أغلبية اللسانيين وخاصة المشاركة منهم، الذين وصل الأمر بهم إلى عدم الاطلاع على ما استجد من تطورات في مجال البحث اللساني المغاربي. ولعل خير مثال على ذلك الندوة التي عقدت في الرباط حول **تطور اللسانيات في البلدان العربية**، وفي هذا الصدد يتحدث **أحمد المتوكل** على المستوى المعرفي للباحثين اللسانيين العرب فيقول: "شعرت من خلال العرض الذي ألقيته حول ما أنجزته في إطار النحو الوظيفي أن الجسر اللساني بيننا وبين إخواننا العرب لم يوجد بعد، وكان ذلك واضحا من خلال الأسئلة التي ألقيت عليّ بعدما انتهيت من العرض"².

¹ حافظ إسماعيلي علوي، "اللسانيات في.."، مرجع سابق، ص 82.
² مصطفى غلفان، "اللسانيات العربية الحديثة، دراس نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية"، ص 40-41.

المبحث الثاني: الدرس اللساني لدى المغاربة المحدثين:

إن العلماء المغاربة قد بذلوا جهودا في ترقية الدرس اللساني الحديث، ونأمل في أنهم يشكلون رابطة متّحدة ترقى لأن تصبح مدرسة لسانية ذات مبادئ يؤصلون بها لقواعد اللغة العربية على اختلاف اتجاهاتهم بيد أنها لا زالت في طور النمو رغم الانقسام، فيوجد في المغرب علماء لسانيين كبار منهم "أحمد المتوكل" في كتابه *اللسانيات الوظيفية المقارنة* الذي نقل النظرية الوظيفية إلى الثقافة العربية، وحاول بناء النحو العربي وفق الاتجاه الوظيفي. ونجد أيضا "عبد القادر الفاسي الفهري" في كتابه *اللسانيات واللغة العربية*، وهو صاحب الاتجاه التوليدي. وهناك أيضا علماء لسانيين في تونس مثل "المسدي"، وفي الجزائر العلامة الشيخ أبو اللسانيات "عبد الرحمان الحاج صالح" في كتابه *بحوث ودراسات في اللسانيات العربية*، وكذا الأستاذ الدكتور "عبد الجليل مرتاض"¹ وغيرهم من العلماء المغاربة الذين أخذوا مشعل العلم، وعزفوا عن الجهل، رغم تطور أساليبه وعكفوا عن دراسة العلم بدءاً من لغته إذ تعتبر الطريق الوحيد إلى العلم وذلك بدراستها دراسة لسانية على الرغم من الصعوبات والعراقيل، وإدراجها في الجامعات كونهم أساتذة فيها، وبذلك أصبح الوطن العربي ينتج أفكارا في الحقل اللساني بلغة زاجرة بماض نفيس وعطاء حاضر، مما جعلها لغة رائدة، تصلح لأن تكون ميدان للبحث والتنظير اللساني، وهذا لما تكتسبه من خصائص لسانية.

إنّ الدرس اللساني في العالم العربي عامة وفي المغرب خاصة قد واجه عددا من العقبات والمشكلات المنهجية عرقلة طريقه، وحالت دون ظهور بحوث جدية في الميدان².

¹ ينظر: عبد القادر بن بوفلجة، "المجهودات النحوية عند الجزائريين المحدثين - عبد الجليل مرتاض انموذجا"، سنة 2013-2014، ص 01.

² نعمان بوقرة، "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 35.

وقد عرض الباحث "نعمان بوقرة" باختصار هذه العقبات، نوجدها فيما يأتي¹:

➤ اللغة الموصوفة وأزمة المنهج: وقد قسم هذه المشكلة إلى شطرين هما:

أ. اللغة الموصوفة: والتي عرفها بأنها المادة اللغوية أو المعطيات التي يقوم بوصفها اللساني.

ب. أزمة المنهج: وهي أزمة نجمت عن المفهوم الأول أو المفهوم القديم الموروث على حسب قوله "نظرا للعلاقة الوطيدة الموجودة بين الأصول التي وضعوها وموارد هذه الأصول"².

➤ تحديد اللغة العربية:

وقد بيّن الباحث "نعمان بوقرة" إشكالية تحديد اللغة بقوله أنها: "لا تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، بل لا تكاد تجد ظاهرة في اللغة العربية، إلا ووجدنا مثيلاتها في لغة أو لغات أخرى، هند أوروبية أو غير هند أوروبية"³.

ومعنى قوله أن لا فرق بين اللغات كلها، فكلّ لغة خصائص تجمعها مع لغة أخرى وأكبر خاصية هي التواصل بغض النظر عن الظواهر المشتركة بينها.

➤ ادعاء العلمية والمنهجية:

تطرق الباحث "نعمان بوقرة" إلى منظور "تمام حسان" في رفضه للعلّة ونظرية العامل، والاعراب التقديري، والذي يخرج أيضا من شيء ملاحظ إلى شيء مجرد، وهذا المنظور جاء نتيجة فهمه بأنه ليس من العلم الذي يكون أساسه الملاحظة الخارجية، والتساؤل عن الكيف، يقول "تمام حسين" في هذا المقام: "إن المعروف في كل منهج علمي من مناهج البحث في الوقت الحاضر أنّه يعني أولا وأخيرا بالإجابة عن "كيف" تتم هذه الظاهرة أو تلك، فإذا تعدى

¹ نعمان بوقرة، "محاضرات في..."، مرجع سابق، ص35.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، ص36.

هذا النوع من الإجابة إلى محاولة الإجابة عن "لماذا" تتم هذه الظاهرة أو تلك، لم يعد منهجا علميا، بل لا مفرّ من وصفه بالحدس والتخمين وتفسير الإرادة والبحث عن الحكمة الإلهية في وجود هذه الظواهر"¹.

وقد تطرق الباحث أيضا إلى منظور "أنيس فريحة" الذي ينتمي إلى المدرسة الجديدة (الوصفيون)، وهؤلاء يحللون اللغة إلى عناصرها، كما يحلل كيميائي مادة ما، وهما يرفضان كل تجريد وكل بنية افتراضية، استنباطية للتوصل إلى ما يتوصلون إليه من نتائج². وهذين المنظورين عن ادعاء العلمية، وهذا لا يعني بالضرورة أن الخطاب علمي بالفعل كما عبّر عنه "عبد القادر الفاسي الفهري"³.

➤ تصور خاطئ للتراث:

كذلك من المشكلات التي تواجهها اللسانيات في الفكر العربي الغربي هي النظرة والتصور الخاطئ للتراث: إذ أن مواجهة الفكر اللغوي القديم بالفكر اللساني المعاصر يؤدي إلى أنواع من اللا تاريخية باعتبار أن اللسانيات علما من العلوم المعاصرة لا يستدعي إلغاء العلم الموروث الذي نشأ في ظروف معرفية وتكنولوجية معينة مقارنة بعصر وصل فيه العلم والتكنولوجيا إلى نتائج لم يعد ممكنا معها أن تأخذ بتحليل القدماء⁴.

ولكن "لابد من احتياطات منهجية على النتائج التي تصل إليها مثل هذه الأبحاث، نظرا على أن القارئ غالبا ما يسقط ما هو محمّل به من تصورات، ويجد في التراث ما لم يكن فيه في ظروفه التاريخية، وما لم يكن في المنظومة المعرفية لعصره، إذن يفسد عليه

¹ نعمان بوقرة، "محاضرات في المداس اللسانية المعاصرة"، نقلا عن تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص55-56.

² المرجع نفسه، نقلا عن الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، المرجع نفسه، ص58.

³ ينظر: الفاسي الفهري، "اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبع الثانية، 1988م، ص 59.

⁴ ينظر: نعمان بوقرة، "محاضرات في اللسانيات المعاصرة"، ص 37.

تصور الفكر القديم والفكر الحديث في نفس الآن¹، ومعنى هذا القول، التمسك بالمناهج الصحيحة التي تركز على معرفة معاصرة إضافة إلى فهم تراثي واع، لإحكام النتائج المتوخاة والمرجوة من البحث اللساني الحديث.

إضافة إلى هذه العقبات يوجد بعض الإشكالات التي يعاني منها الدرس اللساني في المغرب العربي، منها:

➤ إشكالية المصطلح اللساني المغربي:

يتلقى المغرب العربي إشكالية المصطلح اللساني كغيره من الدول العربية الأخرى، فالكل يعاني من إشكالية توحيدة فقد كثر استعماله، كما أن وفرة العلوم والمجالات من تقنية وتكنولوجية ونفسية واجتماعية وغيرها، كانت تستدعي ظهور مصطلحات لسانية جديدة وبالتالي حدوث تداخل لهذه المصطلحات مع مصطلحات اخوانه المشاركة "وتكاثرت وتقاطعت سواء في محيطهم أو مع ما يستخدم من مصطلحات مشرقية، ولعل من أسباب هذا التقاطع عدم امتلاك العرب لمؤسسة شاملة جامعة للترجمة، فكل يعمل على هواه"².

ورغم ضخامة هذا المشكل في ظاهره إلا أنه يمكن تخطيه، إذا تضافرت الجهود مع بعضها من أجل توحيد المصطلحات للخروج بما يمكن المغربي أو المشرقي أو حتى الغربي فهمه واستيعابه.

➤ إشكالية الترجمة المغربية:

الولوج إلى العالم الآخر من اللغات يكون عن طريق الإلمام بها والتمكن منها ولا يأتي نقل ما استفيض عندها من العلوم إلا بالترجمة، كما لا يمكن من الآخر استيعاب ما عندنا

¹ عبد القادر الفهري، "اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية"، ص 60.
² حافظ إسماعيلي عليوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية" حوار مع هادي نهر، ص 307.

من العلوم إلا بالترجمة التي تعد من الوسائل الأساسية للرفي العلمي، فهي "باب من أبواب التفتح على الآخر"¹.

والمغاربة كغيرهم من العرب قد واجوا صعوبات عدة في الترجمة، وعلى الرغم من هذه الصعوبات إلا أن اللسانيات قد وصلت إلى المغرب العربي عن طريق الترجمة وهذا جهد لا يمكن نكرانه.

هذه هي بعض العقبات والمشكلات اللسانية في المغرب العربي والتي تحول دون تقدم البحث اللساني في بلادنا، وهناك عقبات كثيرة منها: "ما يتعلق بسوسيولوجية البحث في اللسانيات ووضع اللسانيات في العالم العربي"².

وخاصة للعوائق والإشكالية اللسانية التي تم التطرق إليها فإنه "يمكن ردها إلى عاملين اثنين هما: هيمنة التراث على العقلية العربية ... وحضور الغير بشكل مكثف في حياتنا الفكرية"³.

ومعنى هذا "أنه من يريد دخول ميدان البحث العلمي أن يكون مؤهلا لذلك وأن يكون متطبعا بالأخلاق العلمية التي تطبع سلوك الباحثين الواعين، إضافة إلى مؤسسات خاصة بالبحوث اللسانية التي ترافق الباحث في تجديده للأفكار وتطويرها"⁴.

وفي الأخير تبوأ اللسانيات في الفكر العربي مقعدا بارزا وتبناها علماء المشاركة والمغاربة، وكان حظها من التفسير أوفر، فنجم عن ذلك نظريات اختلف باختلاف طريقة الفهم والاستيعاب لهذا العلم الجديد.

¹ وردة صخري، "الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة، 2015-2016، نقلا عن صالح بلعيد: مقاربات مناهجية، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2004م، ص 115.

² ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، "اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية"، ص 61.

³ وردة صخري، مرجع سابق، ص 27.

⁴ ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، مرجع سابق، ص 61 - 62.

الفصل الثاني:

مصطفى غلفان وجهوده في تأليف الدرس

اللساني

المبحث الأول: كتاب "اللسانيات البنيوية - منهجيات واتجاهات -"

توطئة:

لقد أخذت الدراسات اللسانية سبيلها المعرفي والمنهجي في رحاب الاتجاهات الكتابية المتعددة في الساحة العربية، مؤثرة بتفاوت في ذهنية القارئ العربي. فبعد أن مهدت الكتابات اللسانية الأولى أولى خطواتها، وبعد قيام عدد من الدارسين بالخطوات التالية من تحليل وأشكلة ... نجد أن بعض اللسانيين شكلوا صدى علمي بكتاباتهم ومنهم اللساني المغربي "مصطفى غلفان".

قد كان اختياري لهذه المدونة (كتاب اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات)، فالكتابة اللسانية التي تفضل لو كانت تسميتها بالكتابة اللسانية الأولى، وهذا من أجل رفع اللبس الذي يمكن أن يقع في ذهنية القارئ الذي سيربط المسألة من زاوية تاريخية ربما، معتقدا أن هذه المدونة تخرج من صنف الكتابة اللسانية التمهيدية كونها جاءت متأخرة عن الزمن الأول الشارح، والعارض للقارئ العربي، علم اللسان العربي.

كما استندنا إلى مسوغ أن الكتابة اللسانية التمهيدية (التبسيطية) يتمثل موضوعها في تقديم النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ ومناهج جديدة في دراسة اللسان البشري¹، ففي نظرها أن القارئ جاهل بأصول علم اللسان²....²، فهي موجهة إلى القارئ العربي، بل الطالب الجامعي، وهو صنفان: واحد يسعى إلى اكتساب معرفة تامة عن اللسانيات ليستفيد منها في مجالات معرفية أخرى، وآخر متخصص في البحث اللساني له معرفة أولية بذلك³.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، عين الشق، المغرب، ص 91.

² ينظر، المرجع نفسه، ص 99.

³ ينظر، المرجع نفسه، ص 100.

إن، "فهدف الكتابة اللسانية التمهيدية هو التعريف بالنظريات اللسانية"¹، والأهم ما جاء في تصريح "غلفان" في الكتاب نفسه (اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات) إذ يقول: "إننا لم نتناول في هذا الكتاب إلا جوانب منهجية عام من (علم اللسان البنيوي) دون الدخول في تفاصيل وجزئيات قد تشوش كثيرا على القارئ العربي، كما أننا حرصنا على أن نتجاوز حدود الإطار العام (علم اللسان) دون تغليب هذا المستوى من التحليل على الآخر"²، وهو ما توافق مع هذه المدونة.

وقد ارتأينا الترحل بين مظان الكتاب، باحثين عن أجوبة لتساؤلات منهجية انبثقت من الإشكالية الجوهرية كما يأتي:

إلى أي مدى وفق "غلفان" في تقديم علم اللسان البنيوي للقارئ العربي؟ وهل كان، حقيقة، مخاطبا للقارئ المبتدئ أم تجاوز ذلك إلى المتخصص؟. وقد توزع الحديث عن ذلك في العناصر الآتية:

- الموضوع

- المنهج

- الغاية

يتوضح ذلك من عنوان الكتاب المختار، أن لبّ الموضوع هو "علم اللسان البنيوي" بتياراته المختلفة، فقد كان مفصلا لنا هذا العلم مستهلا خطابه بمقدم، وعرض شامل، مختوم بخاتمة.

¹ ينظر، مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 106.

² مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص

• الموضوع:

قد تطرق "غلفان" للحديث عن المواضيع اللسانية المتمثلة في مفاهيم جسديتها اصطلاحات خاصة، وما أكثرها في الكتاب بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا ما سنقف عنده من خلال النماذج التي أثارت ذكرها في إطار ما صنفناه كما سيأتي بشكل تمثيلي، في إطار تعريف موضوعات أي نظرية أو مسألة أو عنصر:

1. الموضوع من خلال اعتماد تقنيات بعينها:

ويتمثل الوصف اللساني أساسا في ضبط الملامح المشتركة التي تجمع بين الوقائع اللسانية، من خلال الاهتمام بالخصائص القابلة للتكرار والملازمة لوحداث اللسان المدروس وتحديدتها بواسطتها طرائق قابلة للتصديق وقابلة للإنتاج¹.

2. تحديد الموضوع من خلال ذكر مواقف بعض اللسانيين:

يرفض اللسانيون ولاسيما التوزيعيون منهم تصنيف الوحدات على أساس مفهومي أو معنوي، مثلما هو الحال في الدراسات اللسانية القديمة مفضلين اعتماد أساس مفهومي أو معنوي، مثلما هو الحال في الدراسات اللسانية القديمة مفضلين اعتماد مبدأ صور يتمثل في مفهوم التوزيع. ولذلك فهم يرفضون رفضا مطلقا التقييم الموروث عن منطق أرسطو².

والأسلوبية التعبيرية عند بالي تعبيرية ووظيفية أيضا: لأنها تبحث في الأليات والأدوات اللسانية والخارج لسانية التي تجعل التقابل بين الفكر والتعبير ممكنا...

وتمثل آراء بالي في موضوع عمليات التلفظ التي تضمنها كتابه "لسانيات عامة ولسانيات فرنسية" قفزة نوعية بالنظر إلى لسانيات سوسير³.

¹ ينظر: مصطفى الغلفان، اللسانيات البنيوية..، مرجع سابق، ص 106.

² نفس المرجع، ص 127.

³ ينظر: نفس المرجع، ص ص 190 - 191.

المقاربة اللسانية عند بالي تؤكد على الطابع النفسي الذي تقوم عليه العمليات اللسانية في تداخل تام مع المنطق ؛ أي أن تصور النشاط اللساني عند الفرد والقضايا اللسانية المرتبطة بهذا النشاط تبني بالأساس في عملية التلفظ على التداخل بين عوامل ثلاثة : ما هو (لساني) ، وما هو (نفسي) ، وما هو (منطقي) ...¹

هاريس التوزيحي : " وتتمثل مهمة علم اللسان في نظر هاريس في الصياغة التقنية أو الإجراءات الممكنة تطبيقها على متن من المتون اللسانية لاستخلاص قواعد النحو"².

3. الموضوع من خلال المفارقة المفهومية :

ذكر أن تحديد الموضوع التأسيسي لعلم اللسان التمييز بين المادة ، والموضوع " إن مادة اللسانيات ليست مقتصرة على لسان النصوص القديمة ولسان الأدب الراقى المكتوب ... إن المادة التي ينبغي أن ينصب عليها البحث اللساني بحسب سوسير تشمل جميع مظاهر الكلام البشري ، سواء أعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة ، أم الأمم المتحضرة"³.

4. الموضوع من خلال الأنواع والمبادئ :

أنواع اللسانيات عند سيشهاي⁴:

أول مبدأ في الصوانة التاريخية هو دراسة التطورات بالنظر إلى النسق الذي حدثت فيه...⁵

مبادئ حلقة براغ .. " أكدت على دور الوظيفة وأهميتها في التواصل اللساني .. "⁶.

¹ مصطفى الغلفان، اللسانيات النبوية ..، مرجع سابق، ص 201.

² ينظر، نفس المرجع، ص 424.

³ ينظر: نفس المرجع، ص 149.

⁴ ينظر: نفس المرجع، ص 210.

⁵ نفس المرجع، ص 224.

⁶ ينظر، نفس المرجع، ص 225.

فكانت موضوعيته مقسمة بالرزنة ، والدقة ، والشمولية ، مفصلة ، مجزأة ، بعيدة عن السطحية في تقديمها ؛ فكان "غلفان" منتقيا ، موضحا مراحل النشأة ، واصفا الإرهاصات الأولى ، مدعما ، ذلك ، بأقوال لسانيين شتى.

• المنهج:

سيكون الحديث في هذا العنصر طويلا نوعا ما بالمقارنة مع العنصرين السابق واللاحق، وهذا لتداعيات علمية فرضت ذلك، ومناشدة للتنظيم العلمي من جهة والقصي الشمولي من جهة أخرى. فكان الحديث عن المنهج مقسما في جملة من العناصر الآتية:

1. الجهاز الاصطلاحي:

كان غلفان محافظا على الاصطلاحات التي استعملها، فتجلت موحدة في كل ثنايا الكتاب، نذكر منها: صوتي، ضرافي، الصوتية، كما كان حريصا على إظهار بعض الفروق بين الاصطلاحات في ضوء البعد الجغرافي الصرفية عن الأمريكيين، والكلمة عند الوظيفيين الفرنسيين.

علاوة على دقته الاصطلاحية في التسمية: التأسيس النظري، ممارسة فكرية، التقسيم والتصنيف والمصادر التي شرحها بأنها: العمليات التي لا تحتاج إلى برهنة، وأيضا توضيحه المفاهيم أساسية إجرائيا لكل مدرسة لسانية الصوتية هي: التصور المادي مع دانيال جونز « Daniel Johns »، والتعريف العقلاني مع تروتسكي « Truttskoy » ودوكور تناي « courtenay »، كما جاء بتعريف ليونز « Lyons » البنية "بأنها نسق من العلاقات أو مجموعة من الأنساق يرتبط بعضها ببعض وحيث أن العناصر من أصوات

وكلمات ليست لها أي قيمة باستقلالها من علاقات التكافؤ والتقابل التي تربط بعضها ببعض¹.

2. المرجع والخلفية:

اهتم بذكر الخلفة الفكرية والعلمية لكل منهج أو مدرسة يرد ذكرها عند أن المنهج البنيوي ظهرت ملامحه انبثقت، ونمت مع علم لسان "سوسير" وشارل بالي *Charles Bally*، ألبرت سيشهاي « *Albert Sechhy* » في ضوء المفاهيم الكبرى: الثنائيات، العلامة اللسانية، الاعتبارية، التمييز بين التزامن والتعاقب، العلاقات الجدولية، والسياقية، وتناول الحديث عن كتابه: "دروس في اللسانيات العامة"².

3. الدقة العلمية:

كانت واضحة في مواضيع كثيرة، فعند حديثه مثلا عن كتاب "دروس في اللسانيات العامة"، كان حديثا علميا منهجيا مرفقا بنشرات محققة³. كما أنه لم يطلق حكما إلا واتبعه بدليل نحو: ويأتي مساهمة الحلقة "براغ" في تطوير "علم اللسان البنيوي" بتأكيد الصريح على المفاهيم الجوهرية في علم اللساني السوسيري، مثل التمييز بين لسان الكلام، ومفهوم البنية، والتقابل والعلاقات السياقية، والجدولية، والربط بين التزامن والتعاقب⁴. هذا فضلا عن تناوله لعنصري التأثير التآثر بين المجاس والأعلام.

4. الاستعانة بمناهج مختلفة:

مزح غلفان مناهج مختلفة بحسب طبيعة الموضوع، نجده قد وظف المنهج التاريخي الذي كان ممثلا بشكل صريح في بعض العناوين وكثيرا من العبارات، وقد كان يهدف إلى

¹ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية..، مرجع سابق، ص 179.

² ينظر، نفس المرجع، ص 192.

³ ينظر، نفس المرجع، ص 142.

⁴ ينظر، نفس المرجع، ص 215.

سرد تاريخي لمعطى معرفي ما، أو تتبعه لتطور الاصطلاحات اللسانية مستعرضا أقوال وآراء العلماء إلى أن يقف مقارنا.

كما نجد أن "منهج المقارن" قد حاز عند غلفان أعلى نسبة في الاستعانة به في سياقات كثيرة، وهذا ما توصلنا إليه بعد قراءة دقيقة للكتاب وكان ملائما للغاية، خاصة أنه بصدد الحديث عن المدارس اللسانية، وضرورة المقارنة بين مبادئها وأسسها المشتركة والمختلفة مثل: المقارنة الآتية: يتميز بالي وسيشهاي عن سوسير في بعض المنطلقات التصويرية التي يبينان عليها أفكارهما¹، وقد توغل في المقارنة بين علم اللسان الأوروبي وبين علم اللسان الأمريكي من حيث النشأة ومن حيث الأعلام².

5. هيكله وتنظيمه:

جاء بمقدمة زاخرة أشار إلى هيمنة علم اللساني البنيوي في تاريخ الفكر اللساني، مشيدا بمكانته العلمية، أن أسسها لا تزال قائمة على الرغم من توالي تيارات لسانية بعدها، على غرار: النظرية التحويلية التوليدية وكذا أهميتها التطبيقية، الإجرائية المتبلورة في إطار المجالات المعرفية مثل: تحليل الخطاب، والدراسات السيميائية للنص الأدبي ... مراعيًا في ذلك التسلسل الانتقالي التاريخي الذي عاشته عبر مراحل متباينة³.

مصرحا أن الكتابة عنها في الثقافة اللسانية العربية شهدت منحنيين لا ثالث لهما في الغالب: كتابة تناولت المبادئ المستعملة في علم اللسان العامة، وكتابة تناولت علم اللسان البنيوي والوصفي.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية ...، مرجع سابق، ص 205.

² ينظر، نفس المرجع، ص ص 356-357.

³ ينظر، نفس المرجع، ص ص 16-18.

أما الخاتمة فكانت قصيرة للغاية مقارنة بالمقدمة¹، فقد تناول فيها عما قدمه من مبادئ التحليل اللساني (الوصفي) وسعيه في تتبع التطورات بالنظر إلى المقاربات السابقة عليها، مستخلصا مما تقدمه من الاختلافات القائمة بين المدارس اللسانية البنيوية المختلفة.

• الغاية:

كانت أهدافه علمية منها ما يتعلق بوضع شروط منهجية، ومنها ما يرتبط بمتطلبات ومنهجيات، تخص كل ظاهرة أو عملية لسانية ما، وقد كان غلفان حريصا على محاولة توعية القارئ بضرورة إدراكه الهدف من وراء التركيز على أهمية اكتساب المعرفة اللسانية السليم، فيقول: " ... إن المعرفة السليمة بقضايا (اللسان) يجب أن تهدف بالدرجة الأولى إلى استخراج آليات اشتغال الألسن نفسها، وليس شيئا آخر ..."².

كما تبنت عملية غلفان اللسانية، واصفا، ومحللا، المنظومة الفكرية، من أسس، وشروط لنظرية لسانية على غرار "الغلوسيميائية" ذات منحنى ابستمولوجي القائمة على هدف مزدوج: البحث في خصائص البنية اللسانية التي ستتكلف بدراستها صوريا.

¹ ينظر، مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية ...، مرجع سابق ص ص 438-449.

² ينظر: نفس المرجع، ص ص 197-198.

وفي ختام القول، بعد قراءة ووصف، وتحليل ونقد الكتاب، نخلص تقسيماً إلى مجموعة من النتائج ولعل أهمها:

أن غلفان أسهم في بلورة مفاهيم لسانية وصفية، وتقريبها للقارئ العربي، وفق معالم منهجية سليمة، وموازية للحقيقة اللسانية المعهودة في الثقافة الغربية، من خلال تقديمها بوجهة دقيقة، مضبوطة، واعية وهو بعد دراساته العلمية وبعد تطرقه لمسائل عميقة جداً يكون قد عبر بخطابه العلمي فئة القارئ المبتدئ على حين وعي منه، إلى القارئ المتخصص الذي له باعاً من القراءة، والمطالعة، والبحث في اللسانيات، لأن القارئ المبتدئ يحتاج أكثر إلى التبسيط والتوضيح في إطار عام.

كما أنه يخاطب القارئ المبتدئ فقط، الذي سدّ حاجاته العلمية من ضرورة معرفته للنشأة والمفاهيم المختلفة، وتحديد الموضوع، والمستويات وأشهر المدارس ... بل اهتم بالمتخصص.

كما أن الكتاب قد عجز بعناوين فرعية كثيرة، تحتاج لتنسيق حتى يفهمها القارئ المبتدئ الذي ستخطط عليه الأوراق اللسانية، لا محالة وستتبعثر شهيته بين التفاصيل والإشكاليات.

المبحث الثاني: كتاب "في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها"

يحتوي هذا الكتاب على مقدمة وخاتمة، فقد تحدث "غلفان" في المقدمة على تاريخ اللسانيات وعن عجز المكتبة العربية تقديم أصول علمية واضحة عن اللسانيات، كما أثنى على جهود بعض العلماء اللغويين العرب المحدثين في تقديم دراسات حول هذا العلم، كما انتقدها على تكرارها العمل للعديد من الأمور اللغوية. كما ذكر هدفه من تأليف هذا الكتاب، ومنهجه المتبع، وأسلوبه ولغته، وفي ختام المقدمة قدم شكره لمن ساعده في تأليفه، وفي خاتمة هذا الكتاب ذكر "غلفان" طريقة عرض الأفكار والمعلومات حول اللسانيات والفكر اللغوي الإنساني، كما ذكر عدم قدرته على عرض كل الأمور المتعلقة باللسانيات العامة. كما أشاء بأمله في لقاءات أخرى لتقديمها حول هذا العلم، في أخير سطور خاتمة هذا المؤلف يعجزه عن تناول كل القضايا اللسانية، كما نجده عجز عن الاستمرار بنشرها أمكن من معلومات حول هذا العلم.

وقد تحدث "غلفان" في موضوع كتابه عن أهم أفكار علماء النفس في اللغة ومدى تأثير الإنسان في اللغة وتأثر بها وتتمثل هذه العناصر فيما يلي:

1. اللغة وكيونة الإنسان:

اللغة كما عرفها مصطفى غلفان بقوله: "وسيلة للتواصل والتعبير عن الأفكار"¹، وكذلك بقوله: "نظام من العلامات لنقل الأفكار"².

¹ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة – تاريخها وطبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص 11.
² المرجع نفسه، ص 11.

2. السلوك اللغوي:

من هذا المصطلح يتبادر إلى أذهاننا أن اللغة عبارة عن سلوك وهو النشاط الذي يقوم به الإنسان من تعبير عن المشاعر والأحاسيس وتبادل الأفكار والآراء بواسطة مجموعة من الأصوات¹.

• بين اللسانيات وعلم النفس:

مما لا شك فيه أنه يوجد اختلاف كبير بين علم اللسانيات وعلم النفس في دراسة اللغة من حيث النظرية والمنهج والإجراء، فاللسانيات تدرس اللغة على نحو علمي باعتبارها نسق أو نظام له قواعد وضوابط ومستويات وتبحث في صياغة عامة للقواعد المتحكمة فيها²، أما علم النفس فيدرس اللغة باعتبارها حدثاً حركياً وصيرورة نفسية *Processus*، واهتم باستعمال المعرفة الضمنية للمتكلم³.

3. التصور السلوكي:

يقوم علم النفس السلوكي على قاعدة عامة تتمثل في انتصار التحليل العلمي للظواهر النفسية عند الإنسان والحيوان في السلوك القابل للملاحظة، يتفرع عنه مجموعة من المبادئ الفكرية العامة للمدرسة السلوكية، وتتمثل فيما يلي:

- رفض كل ذهني أو تصوري.
- المماثلة بين السلوك الإنساني والسلوك الحيواني.
- اختصار الاستعدادات الفطرية والغريزية عند الإنسان في عملية تعليمية بسيطة تقوم على تفصيل المحيط والتربية على الوراثة والفطرة الطبيعية.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة...، المرجع السابق، ص 15.

² المرجع نفسه، ص 16.

³ المرجع نفسه، ص 16.

- الصيغة الحتمية والآلية للمقاربة السلوكية¹.

فالسلكيون يرون أن "السلوك الإنساني" يوصف أكمل وصف وأدق عن طريق الظواهر الفيسيولوجية وغيرها من الظواهر المادية التي تصحب سلوك الأفراد ولا يأتي عندهم دراسة علمية إلا بهذا الطريق ولما كانت اللغة "ظاهرة إنسانية" فيصدق على دراستها ما يصدق على دراسة سائر "الظواهر الإنسانية".

4. اكتساب اللغة:

يوجد عدة نظريات في اكتساب اللغة لكن ما وقع عليها الدكتور مصطفى غلفان، وهي النظرية التكوينية باعتبارها أكثر واقعية عن غيرها، وكذلك لأنها فاقت الست عقود من البحث والدراسة، فجون بياجيه في نظرية يوافق بين المدرسة العقلانية والسلوكية على السواء، وبذلك يرفض تأثير المحيط الخارجي والبيئة على تعلم اللغة وحده، وكذلك يرفض بالبنيات المعرفية القبلية التي أتى بها تشومسكي²، كما يقول بأن اكتساب اللغة يتم نتيجة تكوين وبناء تدريجي للملكات الذهنية والفكرية ويكون هذا بالمراحل المتمثلة فيما يلي:

أ. المرحلة الحسي sensori motric

ب. المرحلة التصوراتية **stade de la conceptrue** (بين السنة الثاني والسابعة) وفيها يصبح الطفل قادرا على تصور الحركات.

ب مرحلة الحوار **stade du dialogue**: (بين السنة السابعة والعاشر) وفيها سيتمكن الطفل من التجميع المنطقي للأشياء.

¹ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة نقلا عن *yons ehmetises semantique*، ص ص 17-18.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 39.

ج. المرحلة النهائية: (بين السنة الحادية عشر والسنة الثانية عشر) حيث يتكون لدى الطفل منطوق فرضي الشباطي ... وكل هذه المراحل مترابطة فيما بينها¹.

إذن من اطلاعنا على هذا الفصل وتلخيصه يظهر لنا أن الدكتور مصطفى غلفان حاول أن يحيط ويلم بكل ما جاء في النظريات التي تتعلق باللغة وكيف يتم تعلمها وما مدى تأثيرها في الإنسان وكيف يتم ذلك، وكيف تتأثر هي به في إطار الاهتمام بالدراسات اللغوية.

وقد تحدث أيضا عن الطبيعة الاجتماعية للغة وتأثير اللغة في المجتمع وتأثيره فيها، ويبين كذلك علاقة اللغة بالفكر ولتوضيح ذلك أكثر نلخص فيما يلي:

➤ اللغة والمجتمع:

تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز فهي صورتها الفكرية والثقافية والدينية والعلمية ... إلخ، فيها يتواصل ويتفاهم فيما بينه ويقضي حاجاته ورغباته ويعبر عن ما يريد البوح به، وبها يتعرف على مستواه واختلافه الفكري والثقافي والتعليمي فهي المرآة التي يرى فيها نفسه. ومن أبرز العلماء اللغويين التاريخيين الذين تأثروا لعلم الاجتماع هو اللساني الفرنسي أنطوان ميه² « Antoine meillet » الذي يرى أن "اللغة البشرية هي أساس معطى اجتماعي في مقام تاريخي ثقافي مؤكدا الرابط العضوي الوثيق بين اللغة والثقافة ومختلف الأشكال الاجتماعي للشعب الذي يتكلم هذه اللغة"³.

¹ مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص ص 42-43.

² ينظر، نفس المرجع، ص 45.

³ المرجع نفسه، نقلا عن Antoine Meillet: *Le tot de l'étude des études linguistiques gene*، ص 45.

معتزضا على تعريف دي سوسير للغة الذي يقول بأنها "نظام من المعلومات المعبرة عن الأفكار"¹، ويرى هذا التعريف أنه اهتم بالجانب النسقي للغة من 1917 إلى 1990م. دافع اللغويون الروس أكثر من غيرهم عن الطابع الاجتماعي للغة².

فاللغة تعكس الواقع المعاش بكل ظروفه ، وفي هذا يرى كارل مركس أن المنهجية التي يجب أن تتبع في اللسانيات النظرية ينبغي أن تقوم على قاعدتين أساسيتين أولهما الطابع الاجتماعي للغة وثانيهما عدم التمييز بين اللغة والفكر³، أي هناك علاقة قائمة بين اللغة والمجتمع وبين اللغة والفكر.

ولقد جاء في كتاب "مقدمة في اللغويات المعاصرة" على تعبير إبراهيم خليل أن "اللغة ليست وسيلة تواصل فحسب وإنما هي وسيلة غني عنها لاكتساب السلوك المقبول اجتماعيا، فعندما يكتسب الطفل لغة أمه لا يكتسب النطق وحده واستعمال القاعدة النحوية، أو إضافة روائد صرفية للكلمة ولكنه أيضا يكتسب معها بعض العادات والتقاليد التي ينبغي أن تراعى عند الكلام وبهذا الجانب الاجتماعي تتأثر اللغة كثيرا، وهذا الأصر والتأثير موضوع علم خاص هو علم اللغة الاجتماعي *socio linguistics*، فنجاح الفرد في الفيسيولوجية والنحوية وثروته الكبيرة أو المحدودة من الألفاظ ولكن يتوقف أيضا على مراعاة آداب الحديث واتباع الأسلوب المناسب للموقف والمخاطب والموضوع"⁴. وعليه يتبين لنا اللغة تأثر في المجتمع، فعند اكتساب الفرد للغة يكتسب معها مبادئه وعاداته وتقاليده ثقافته ومستواه.

كما يوجد اليوم مجموعة من التخصصات الحديثة المنشأة التي تدرس العلاقة بين ما هو لغوي وما هو اجتماعي ومنها كالتالي:

¹ مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 45.

² نفس المرجع، ص 46.

³ ينظر: مصطفى غلفان، مرجع سابق، نقلا عن coreoups d'auteur : questions théorique de linguistiques، ص 46.

⁴ إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، نقلا عن شحدة الفارع وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دا المسيرة، عمان، ط1، 2010، ص 62.

1. علم اللهجات *Diabectologie* :

ويتناول دراسة اللهجات وتحديد خصائصها وعلاقتها بالمجتمع واللغة الرسمية.

2. الجغرافية اللسانية *Géographie linguistiques* :

تدرس الإطار الجغرافي للسان محدد، أي المجال مكاني الذي يتكلم فيه¹.

3. علم اجتماع اللغة *Sociologie de langage* :

ويدرس الظواهر اللغوية باعتبارها أمارات على ظواهر اجتماعية معينة مثل: لغة الفئات الاجتماعية، علاقة اللغة بالدين، علاقة اللغة بالإيديولوجيا.

4. *Ethnologique linguistiques* :

وتهتم بدراسة لسان معين باعتباره تعبيراً عن الثقافة بمفهومها العام كسلوك حضاري وعرقي وطقوس وممارسات اجتماعية خاصة بعشيرة لغوية محددة².

وكل هذه التخصصات تتفق وتختلف في موضوعاتها ومناهج دراستها، كما لا تتميز اللسانيات النظرية عن اللسانيات الاجتماعية في دراستها للغة فكل دراسة لسانية نظرية تنطلق من الإطار الاجتماعي للغة³.

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع هي التأثير المتبادل بينهما، ولا يمكن لمجتمع أن يجلي ويتطور إلا من خلال لغته ولا يمكن للغة أن تتطور إلا من خلال عقلية المجتمع ومدى تفكيره واستعماله لها، وقد تضح لنا أن اللغة خادمة للمجتمع وتعكس فكره وتصوره وعاداته وتقاليده وثقافته ومستواه، وتؤثر فيه ويؤثر فيها، ولا يمكن أن يكون مجتمع من دون وجود لغة.

¹ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة...، مرجع سابق، ص 47.

² المرجع نفسه، ص 47.

³ المرجع نفسه، ص 47.

وقد تحدث أيضا الدكتور مصطفى غلفان عن اللسانيات والسيميولوجيا¹.

حيث يعتبر اللساني السويسري فرديناند دي سوسير (1857-1913) من علماء السيميولوجيا، وهو بذلك يعرف اللسان على أنه "عبارة عن كل قائم بذاته"². بمعنى هو كل متكامل.

وتعتبر الرموز لغة المنطق والرياضيات والطيور والحيوانات وكل أشكال حركات اليدين والرأس والعيون أنظمة تواصل تنتقل الأفكار والتعبير إلى الآخرين³.

ويقترح دي سوسير لدراسة هذا النظام التواصل العام القائم على العلاقات علما وظيفته الأساس دراس العلامات المستخدمة بين أفراد المجتمع⁴. يقول دي سوسير "يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة العلامات داخل المجتمع سيشكل جزء جديدا من علم النفس وبالتالي من علم النفس العام سنسميه السيميولوجيا⁵، وهذا ما وضع لنا دي سوسير أن السيميولوجيا يقوم بدراسة العلامات التي يتواصلون بها أفراد المجتمع فيما بينهم.

من خلال ما تقدم تبين طبيعة السيمياء وكيف هي علاقتها باللسانيات:

• الوقائع السيميولوجية *les fait sémiologique*:

في مجال السيميولوجيا يوجد وقائع سيميولوجية تميز لنا ما هو لغوي وغير لغوي وتتمثل هذه الوقائع فيما يلي:

1. الأمانة *tndice/idex*: ويسمى المؤشر التلقائي، فهي واقعة أو حدث لا إرادي يعبر عن فكرة مباشرة يمكننا إدراكها مباشرة مع عدم النية في التواصل مثل: الأرض مبللة، أمانة

¹ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة...، مرجع سابق، ص 61.

² فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنتيني إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2008، ص 21.

³ مصطفى غلفان، مرجع سابق، ص 62.

⁴ ينظر: المرجع نفس، ص 62.

⁵ المرجع نفسه، ص 62.

(إشارة) على سقوط المطر. خروج النار - أمانة (إشارة) على وجود النار، وهي عند لويس بريستو ثلاثة أنواع: أمانة تلقائية وأمانة تلقائية مفتعلة، وأمانة قصدية¹.

2. العرض **sympptome**: وهو عبارة عن علامة من علامات المدلول عليه، أي المرجع الموجود في العالم الخارجي مثل: ألم في الضرس دلالاته على وجود جراثيم داخلها.

3. الإشارة **le signell**: من أكثر الوقائع المستعملة بكثرة هي الإشارة لأنها تعبر بكثرة عن ما نريد أن نوصل للآخر، مثل: تحريك الأعضاء المتمثلة في الرأس واليدين للتعبير عن الرفض والقبول والمناداة وعدم الدراسة بالأحداث².

4. الرمز **le symbole**: وهو الغيماء الدلالي الذي يعبر عن الأشياء عن طريق الصور الرمزية، مثل رمز الحمامة إلى السلام، ورمز الميزان إلى العدالة، ورمز الشوكة والملعقة معلق على واجهة دليل على وجود مطعم³.

5. الأيقونة **lcone**: وهي حدث سمائي تكون فيه العلاقة بين الدال والمدلول علاقة تشابه وتقارب، كدلالة الرسمين الهندسيين: O و: على القطبين المتساويين⁴.

6. العلامة اللسانية **le signe linguistiques**: وهي العلاقة الاعتبارية بين الدال والمدلول، فعندما ننطق بكلمة كرسي مثلاً يتبادر إلى ذهننا الكرسي الذي نجلس عليه، وتظل بالتالي علاقة اعتبارية توافق عليها المجتمع فيما بينه، ولتوضيح ذلك نميز بين الدال والمدلول.

• الدال **singfant**: وهو الصورة السمعية التي تصل إلى أذننا.

• المدلول **signifie**: وهو الصورة الذهنية التي نتصورها في أذهاننا.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، المرجع السابق، ص 66.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 66-67.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 67.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 67.

ومن خلال ما تقدم لنا في هذا المبحث حول سيميولوجية اللغة يظهر لنا أن اللسانيات تدرس فقط ما هو لغوي عكس السيميولوجيا التي تدرس كل ما هو لغوي وغير لغوي، وكذلك أن اللغة أهمية في خلف التواصل والتفاهم بين البشر.

وقد تحدث أيضا عن اللسانيات تاريخها وتطورها، وقد ذكر لنا جورج مونات *George Mounin* أن مصطلح اللسانيات ظهر في أول مرة في اللغة الفرنسية سنة 1830، بينما أول من استعمل كلمة لساني هو رينوار *Rinouard* سنة 1816 في مؤلفه مختارات من شعر التروبادور *trobadeurs*، ومن المعروف كذلك أن اللسانيات العامة لم تصبح علما قائما بذاته إلا في بداية القرن العشرين مع محاضرات اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير ما بين 1906 و 1911 وعلى أبعد تقدير مع سرها سنة 1916 على يدي تلاميذه شارل وسيشهاي¹.

ولذلك إذا قلنا أن ظهور اللسانيات على يد دي سوسير يعني إلغاء قرون طويلة من النشاط اللغوي القديم في حضارات مختلفة هندية ويونانية وعربية إضافة إلى الجهود العربية لفترة ما بعد النهضة الأوروبية.

وقد حدد دي سوسير ثلاثة مراحل لغوية أساسية وهي:

- **النحو *grammaire***: بدأه اليونان وأكمله الفرنسيون مع (بور رويال القرن السابع عشر)، وهو قائم على المنطق، إنه ممارسة معيارية.
- **الفيلولوجيا *la philologie***: بدأت من الإسكندرية خلال القرن الثالث ق.م.
- **النحو المقارن أو الفيلولوجيا *La philologie comparée***: وبدأت هذه المرحلة مع فراتز بوب *from popp*².

¹ ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة...، مرجع سابق، ص 94.

² ينظر المرجع نفسه، نقلا عن Ferdinand de Saussure : cours de linguistiques général، ص 97.

وقد تحدث أيضا عن اللغويات التوفيقية بأنها مرحلة ممتدة بين القرن العاشر قبل الميلاد إلى الحدود منتصف القرن الثامن عشر، وهي بذلك تشمل أهم الحضارات الإنسانية القديمة بدء بالحضارة اليونانية والعربية ثم إلى القرون الوسطى إلى مرحلة النهضة الأوروبية الحديثة¹.

وقد أطلق مصطفى غلفان على هذه المرحلة بمصطلح التوفيقية لأنها في نظره كانت توفق بين البحث في اللغة وقضايا فكرية أخرى².

وقد تحدث أيضا عن اللسانيات المقارنة بأنها عبارة عن دراسة صلات القرابة بين اللغات ذات صلة واحدة على المستوى الصرفي والمفردات النحوية والصرف بغية الوصول إلى الأصول المشتركة بينهما وإعادة بناء اللغة الأم. وكان يطلق عليها بالفيلوجيا المقارنة *comparative philologue* والنحو المقارن أيضا³. واللسانيات التاريخية هي عبارة عن دراسة الظواهر اللغوية عبر المراحل الزمنية المختلفة منذ نشأتها إلى الوقت الحاضر لمعرفة تاريخها وأسباب تغيراتها على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.

وذلك إما خلال لغة معينة بواسطة الأفراد أو خارج اللغة وذلك عن طريق الاحتكاك بلغات أخرى⁴، وقد أطلق فرديناند دي سوسير على هذا النوع من الدراسة اسم اللسانيات التطورية *linguistique dichotomique*، وقد أخذ هذا المصطلح من اللغة اللاتينية.

وفقد تحدث مصطفى غلفان عن اللسانيات مجالها وموضوعها، حين ذكر ثلاث معايير لسانية في دراسته للغة وتتمثل فيما يلي:

1. الشمولية (*Exhaustivité*) : أي تدرس كل ما يتعلق بالظاهرة اللسانية دون نقص أو

تقصير.

¹ ينظر، مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 109.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 109.

³ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2015، ص 157.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 157.

2. التماسك (coherence): أي خلوها من أي تناقص أو تثار بين الأجزاء أثناء الدراسة الكلية.

3. الاقتصاد (economic): ويقصد به اتباع الأسلوب الموجز والمركز والغير مطول مع التدقيق والتحليل أثناء الدراسة¹.

وقد تحدث عن اللسانيات العامة، حيث أن كتاب محاضرات دي سوسير التي جمعت في مؤلف بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة" والتي جمعها تلميذه هما شارل بالي وسيشهاي هو الذي انطلقت منه اللسانيات الحديثة وذلك خلال سنة 1916 وبالضبط ما يوافق القرن 20م²، وحسب دي سوسير إن المادة التي ينبغي أن يقوم عليها البحث اللساني والتي شرحها إيدن هي "أن تشمل جميع مظاهر الكلام البشري سواء أعلق الأمر بلغة الشعوب المتوحشة أم بكلام الأمم المتحضرة أو سواء أعلق الأمر بلغة العصور الكلاسيكية أم بلغة عصر الانحطاط، مع الاهتمام ليس باللغة الصحيحة فقط أو باللغة الجميلة وإنما بكل أشكال التعبير الإنساني"³. وبهذا المعنى أعطى دي سوسير للغة أهمية وقيمة مهما كان نوعها مما جعل اللسانيات تدرسها.

ومن المؤكد أن محور اهتمام اللسانيات هي اللغة ويتجلى هذا في قول دي سوسير "إن موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة ومن أجل ذاتها"⁴، وفي ذاتها تعني دراستها هي نفسها وليس شيء آخر غير ومن أجل ذاتها أي تدرسها كفاية في حد ذاتها من أجلها هي وليس لعامل آخر.

ومن هنا فموضوع اللسانيات الحقيقي هو دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، كما تتمثل مادتها في الاهتمام بجميع مظاهر الكلام البشري.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، المرجع السابق، ص 196.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 207.

³ المرجع نفسه، نقلا عن إيدن، ص 209.

⁴ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، نقلا عن إبيد، ص 122.

المبحث الثالث: كتاب في "اللسانيات العربية الحديثة - دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية-":

في الثقافة العربية الحديثة يتم تداول العديد من العبارات مثل: اللسانيات العربية، لسانيات العربية، الدراسات اللغوية العربية الحديثة، الدرس اللغوي العربي، الفكر اللساني العربي، التفكير العربي اللساني، وغيرها من المسميات التي تطلق هكذا دون ضبط، وقد ميز بين ما يمكن تسميته بلسانيات العربية واللسانيات العربية، فالأولى تروم الاشتغال باللغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو نسقها الحديث أو نسقها الوسيط وكذلك العمل على الفكر المتصل بهذه اللغة.

وللسانيات العربية لا تتحدد باللغة المكتوبة بها، إذ يمكن أن تكون لغة غير العربية، بقدر ما تحدد باللغة موضوع الوصف. أما اللسانيات العربية فهي ذات مجال مختلف وأوسع، إذ يمكن أن تشمل ما هو مكتوب من اللسانيات الأجنبية.

وقد نقصد أيضا باللسانيات العربية ما هو موجود من تصور عربي للظواهر اللغوية. "ومن خلال إطالة لما هو سائد في الأدبيات اللغوية العربية راهنا، يلاحظ جليا أن النشاط اللغوي العربي يشهد مرحلة جديدة كما وكيفا، يتجلى ذلك في الاهتمام باللسانيات وبكافة فروعها المختلفة في الأوساط الغربية، إلا أننا لا يجب أن تغفل على حقيقة"¹، وعلى لسان غلفان متوقعا منه على غرار ما حدث في ثقافة أخرى"².

¹ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة - دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، كلي الآداب واللغات الإنسانية، المغرب، د.ط، 1998، ص 16.

² المرجع نفسه، ص 16.

إن البحت اللساني العربي لم يقدم مجهوده الحقيقي أو ما كان منتظرا منه أن يحققه، وهذا جلي في "الدراسات العربية التي استعادت من اللسانيات شكلا ومضمونا ما تزال نادرا"¹.

ينوه غلفان إلى بعض الكتابات التي تناولت هذه الأزمة من بينها:

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران.
- أزمة اللسانيات واللسانيون في الوطن العربي، مازن الوعر.
- ملاحظات حول الكتابة اللسانية، القاسي المسدي.
- أزمة اللسانيات العربية، محمود محمد العشاري².

يكتفي غلفان بهذه الأسماء لأنه يرى في قرارة نفسه، أنها حاولت اقتراح وجهة نظرهم بديلا لما يعترض البحث اللغوي العربي من صعوبات وعوائق.

أولا: افتقار إلى البعد النظري والمنهجي للمسألة بسبب غياب العصور الشامل والتحليل المتكامل.

ثانيا: عدم دمجها إشكال اللسانيات، في إطار وضعية العلوم الإنسانية في الوطن العربي عام، وبنية الفكر العربي الحديث بصفة خاصة.

وبفصل غلفان بين مستويين في أزم اللسانيات العربية: مستوى موضوع الدرس اللساني، والمستوى النظري والمنهجي.

من حيث الموضوع: الملاحظة أن الدرس اللساني في معظم حالاته يبتعد عن موضوعه الحقيقي والمعاصر له أولا وهو اللغة العربية من حيث هي بنية متعددة المستويات.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية...، المرجع السابق، ص 17.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

النظرة غير الموضوعية للغة العربية تحت شعار تفاضل اللغات، وأن اللغة العربية فوق كل اللغات.

البحث في قضايا لغوية غير مجدية بعيدة عن الهدف المسطر للبحث اللساني الحديث كتنشأة النحو العربي¹.

من الناحية النظرية والمنهجية: تبعا لغلفان الذي يتبع هذا الأسلوب في التقديم والتأخير.

هذه الأزمة التي تعيشها اللسانيات في الثقافة العربية ليست وليدة اليوم، وإنما منذ بداية انتقال اللسانيات، وهي تواجه اشكالات التلقي إلى هذا الاضطراب الذي ما من سبيل لتجاوزه إلا بإعادة النظر في الأسس والمسلمات المنطلق منها في تأسيس اللسانيات العربية، لكن الذي يفقده اللسانيون العرب حقا هو عدم الاتفاق على أرضية واحدة ينطلقون منها في البحث اللساني وهذه ميزة تكاد تنفرد بها كل الدراسات اللسانية العربية.

• العوامل المساهمة في أزمة اللسانيات:

فقد ربط غلفان العوائق السابقة ومؤشراتها في مستوى الموضوع والمستوى النظري المنهجي ليصل إلى علل البحث اللساني العربي المتمثلة أساسا في:

- هيمنة سلطة لغوية عتيقة المنسبة سلطتها من التاريخ.
- بنية فكرية عامة غرضها الإبقاء على الوضع المتخلف لواقع اللغة العربية.
- تبرير التبعية اللغوية للقديم وللغرب من خلال القول بصعوبة النحو والعربية.
- التعامل الظرفي مع اللسانيات².

¹ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية...، المرجع السابق، ص ص 22-23.

² نفس المرجع، ص ص 24-25.

وقد نتج عن هذا الصراع والهيمنة الفكرية تيارات في مجال البحث اللسان العربي يحددها غلفان مقسما إياها إلى:

- التثبث بالتراث اللغوي العربي القديم جملة وتفصيلا.
- التبنّي المطلق للنظريات اللسانية الغربية الحديثة.
- الرغبة في التوفيق بين التراث والنظريات اللسانية الحديثة¹.

وقد استنتج غلفان أن التراث العربي مر بثلاث مراحل هي:

مرحلة الإحياء: حيث تم نشر التراث وساهم في هذه المرحلة رواد العملية وبعض المستشارين.

مرحلة الوصف: وتم فيها التعريف بالتراث من خلال تقديم أعلامه ومضامينه.

مرحلة التفسير: أو المرحلة النقدية من خلال تمحيص التراث وتحليله تحليلا نقديا والوقوف على خصائصه، والأسس النظرية والمنهجية لخلق إطار ضمن الفكر الإنساني، وتتطلب هذه المرحلة من الباحثين العرب أدوات ووسائل جديدة مسايرة للعصر، لتجاوز مرحلتي الإحياء والوصف. وضمن هذا الإطار ظهر مفهوم القراءة الجديدة أو إعادة القراءة في ضوء الفكر الإنساني المعاصر².

وقد ميز غلفان بين ثلاثة أنواع من الكتابة اللسانية العربية يسميها:

- الكتابة اللسانية التمهيديّة التبسيطية.
- لسانيات التراث.
- لسانيات العربية³.

¹ مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 26.

² لبانة مشوح، اللسانيات في التراث اللغوي العربي، ص ص 352-349.

³ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 64.

1. اللسانيات التمهيدية:

تتمثل في تقديم النظريات اللسانية الحديثة ومبادئها ومنهجها باعتماد المنهج التعليمي القائم على الوضوح والتبيان والشرح ومن أمثلتها: مدخل إلى اللسانيات، محمد علي يونس/ اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن/ اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل.

2. لسانيات التراث:

وتتمحور حول قراءة التراث اللغوي العربي واستثماره في خلق تفكير لغوي عربي جديد من أمثلتها المنحنى الوظيفي في التراث اللغوي العربي، أحمد المتوكل/ منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمان حاج صالح¹.

3. لسانيات العربية:

وهي "الكتابة اللسانية التي تعتمد بنيات اللغة العربية موضوعا يشتغل به ويتمحور حولها اهتماماتها"²، من بينها: الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل/ اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري.

ومن هنا يصب غلفان جل اهتمامه في نقده للكتابات اللسانية العربية على المصادر باعتبار أنها المنطق والمسلمات التي يبدأ منها اللساني في بحثه ويقسم المصادر من خلال دراسته إلى:

أ. أصول فكرية: والتي تركز على النظريات اللسانية نحو الأصول الوضعية للسانيات البنوية أو السلوكية أو التوليدية التحويلية، إضافة إلى هذا هذه الأصول تقترح المبادئ والأسس لهذه النظريات.

¹ ينظر، مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 64.

² المرجع نفسه، ص 64.

ب. المصادر: التي يعتمدها الباحث في دراستها بتحديد الأبحاث التي استند إليها للوصول إلى النتائج ويندرج ضمنها الإحالة إلى البحوث التي تتناولها القضية ذاتها أو المشتغلين بها¹.

يولي غلفان أهمية بالغة للمصادر المؤسس للأعمال والكتابات اللسانية العربية ومن وجهة نظره أنها هي التي تحدد قيمة البحث إذا كان جديرا بالدراسة أولا.

• لسانيات التراث الاتجاهات والأصول:

كانت بداية لسانيات التراث من الكتابات اللسانية التمهيدية، التي دعت إلى ربط مبادئ البحث اللساني بالنشاط اللغوي العربي القديم، إلى أن أصبحت محور كتابة قائمة الذات².

يسعى لسانيو التراث إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي وما تقدمه النظريات اللسانية من مناهج ، في حين أن هذه الكتابات تبقى فردية ، وحسب رأي غلفان " لا يشكلون مدرسة متجانسة أنهم مجموعة وجهات النظر"³.

وهذا ليس بالغريب عن الساحة اللغوية العربية التي تتسم بالجهود الفردية لا تتفق على أسس واحدة واضحة ، ما نتج عن هذا الاختلاف توجهات ومذاهب في لسانيات التراث فإلى أي اتجاه انقسمت لسانيات التراث ؟.

1. اتجاهات لسانيات التراث:

يقسم غلفان لسانيات التراث إلى اتجاهات على ثلاث مستويات الموضوع والغاية والمنهج.

أ. من حيث الموضوع : والذي بدوره ينقسم إلى ثلاث أنواع من القراءات تتمثل في:

¹ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 53.

² المرجع نفسه، ص 135.

³ المرجع نفسه، ص 135.

- قراءة تتمحور حول التراث اللغوي العربي في كليته وشموليته باعتباره تصورات وطرق تحليل عامة في دراسة اللغة العربية ، وما يتصل بها من قضايا ويصطلح عليها غلفان القراءة الشمولية، نموذج لذلك كتاب "التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث"، حسام البهنساوي .

- قراءة تتمحور حول قطاع معين من التراث اللغوي ، كان يتناول المستوي النحوي أو الصرفي أو الدلالي ، باعتبارها مستويات تحليل تشكل في حد ذاتها نظرية ويسمي غلفان هذا الصنف القراءة القطاعية ، ومن أمثلتها الكثير منها ، تقويم رسي الفكر النحوي لعلی أبو المكارم / أصوات اللغة عبد الرحمان أيوب .

- قراءة تتمحور حول شخصية لغوية عربية قديمة، يدرس فكرها اللغوي وطريقة تصورها وكيفية تناولها القضايا اللغوية العربية ويطلق عليها غلفان نسبة قراءة النموذج الواحد . ومن أمثلتها التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني لنور الدين محمد دانياجي¹.

يشير غلفان إلى أن هذا التصنيف ليس نهائياً ولا عاما لتوجهات لسانيات التراث موضح أننا لا نزعم هنا تصنيفاً نهائياً ولا تحديداً شاملاً بحصر كافة الكتابات العربية من هذا النوع إنما نستهدف أساس تقديم صورة عامة تقريبية للسانيات التراث².

ب. من حيث الغاية: وكذلك تتعدد القراءات في من حيث الهدف إلى:

- **قراءة ممتدة:** تتوه بالتراث اللغوي وتقدهسه، واضعة إياه في درجة وقيمة علمية تكاد تتجاوز اللسانيات الحديثة ما خلف من العصبية للتراث اللغوي العربي وأنه أسبق من النظريات اللسانية الحديثة ، وتكاد تكون هذه القراءة السائدة في خطاب اللسانيات العربية .

¹ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 136.

² المرجع نفسه، ص 137.

- قراءة إصلاحية: تستهدف تخليص النحو من الشوائب التي وصف بها والثغرات التي وقع فيها من أبرز هذه الكتابات اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان.

- قراءة تفاعلية: من خلال نوع من التفاعل بين الفكر اللغوي العربي القديم واللسانيات بنظرياتها ، قائما على الأخذ والعطاء والفرض والافتراض بينهما ويعد هذا النوع من القراءة نادرا نوعا ما ، لعدم القدرة خلق هذا التفاعل عند بعض اللغويين العرب¹.

ج. من حيث المنهج: ينبغي أن أنوه أنه لا يوجد منهج محدد للسانيات التراث وهذا ما سأوضحه في هذه النقطة.

يقدم غلفان لمفهوم القراءة مفهوما آخر في مقابل لسانيات التراث بحيث يعرفها على أنها إعادة النظر في فكر قديم قصد فهم وتقسيم جديدين ، تقوم على المقارنة بين فكرين ، فكر لغوي قديم وفكر لساني حديث والمقصود هنا ، التراث اللغوي العربي والنظريات اللسانية الحديثة².

يعيب غلفان على الكتابات اللسانية العربية عدم تقديم " أي تصور للمنهج المتبع في القراءة بل أن لكل باحث طريقته وأدواته الخاصة به التي يسير عليها في تأويله وفهمه³.

لسانيات العربية واتجاهات البحث اللساني العربي:

تجاوزت اللسانيات العربية مرحلة قراءة التراث إلى مرحلة أخرى تروم إلى تطبيق المناهج اللسانية على اللغة العربية، بغية إعادة بناء نظام جديد يواكب العصر والتطورات الحاصلة في مجال اللغويات لأن "إعمال المفاهيم اللسانية في التراث أصعب من تحصيل

¹ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأدبية، ط1، 2013، ص ص 186-187.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 188.

³ المرجع نفسه، ص 188.

هذه المفاهيم في حد ذاتها أو إدراكها في مصادرها أو نشرها بلسان غير اللسان الذي اكتشفت فيه¹.

إلا أن محاولات اللغويين العرب تعد جريئة بعض الشيء لتطبيقها هذه المناهج اللغوية ما نتج عنه كتابات تختلف بحسب اختلاف الاتجاه الذي تنتمي إليه ويوزعها غلفان على:

1. الكتابة اللسانية العربية الوصفية:

وقد قسم غلفان مراحل تطبيق الوصفية إلى:

أولاً: التعريف بالمبادئ والأفكار اللسانية الجديدة وهذا ما تجده في كتابات إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية / محمود السعران ، علم اللغة / تمام حسان - مناهج البحث في اللغة.

ثانياً : الدفاع عن الفكر اللساني الحديث (اللسانيات) مبينين بذلك إيجابياته نظرياً ومنهجياً في مقارنة بينه وبين التراث اللغوي العربي ، مع نقد للفكر اللغوي العربي ومن أبرز هذه الأعمال: تمام حسان - اللغة العربية بين المعيارية والوصفية².

نتيجة هذا التباين في الأفكار، بدأت الدعوة إلى إعادة النظر في الدراسات العربية القديمة المتعلقة باللغة العربية ، والدعوة إلى هذا التجديد هو في الأصل يعود إلى الوصفية التي نادى بها اللغويون الحديثون والمعاصرة والموضوعية التي أكدت عليها، في حين أن غلفان في جزء من هذا القول يوافق قائلاً " بالفعل فقد مر وقت طويل على وضع قواعد اللغة العربية وهي قواعد فيها كثير من القصور المنهجي من جهة ولأن اللغة العربية لم تعد قادرة على استيعابها"³.

وبدوره غلفان يحدد أو يمكن القول يقيم الكتابة اللسانية العربية الوصفية إلى :

¹ عز الدين مجذوب، المنوال النحوي العربي، قواعد لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1، 1998، ص

42.

² ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 160.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 178.

- عدم تحديد المصادر والأسس النظرية والمفاهيم المنهجية.

- الانتقائية في التعامل مع النظريات اللسانية الحديثة .

- السطحية في تحاول المفاهيم والمبادئ اللسانية الوصفية .

الملاحظ على غلفان انه يركز بشكل كبير على الأسس النظرية والمنهجية وكما طرحنا سابقا أن أزمة لسانيات العربية هي أزمة أسس نظرية ومنهجية في نظره ، ومن خلال تقييمه للكتابات اللسانية العربية استنتج لنا هذه النقاط السلبية.

أ. عدم تحديد المصادر والأسس النظرية والمفاهيم المنهجية:

يعيب غلفان على الكتابات العربية اللسانية الوصفية عدم تبيان بوضوح الإطار النظري الذي تعتمده في دراستها للغة¹.

رغم أهمية الإحالة إلى المصادر والأسس التي اعتمدها الباحث ، لكن الكيفية التي تتعامل بها الكتابات اللسانية العربية الوصفية ، تحمل القارئ يقف متسائلا : ماذا اخذ اللساني عن غيره ؟ ومن أين أخذ ؟ وسيرهم على مبدأ توظيف بعض المفاهيم التي في نظرهم هي واضحة لدى القارئ العربي لا تحتاج إلى تحديد إطارها النظري والمنهجي (كمفهوم البنية - العلاقة- المكونات المباشرة)².

ب. الانتقائية في التعامل مع مبادئ اللسانيات:

عدم تحديد المصادر والأسس النظرية والمنهجية في الكتابات الوصفية ، نتج عنه سلبية أخرى هي مبدأ الانتقائية في الأسس اللسانية ، وفي نظر غلفان هذا ناتج عن التناقض في توظيف الأسس اللسانية فمثلا تمام حسان وعبد الرحمان أيوب يجمعان بين

¹ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 179.

² المرجع نفسه، ص 180.

التحليل التوزيعي الذي يهتم بالجانب الشكلي ، وبين تصور فورت الوظيفي القائم على اعتبار اللغة نشاط إنسانيا مرتبطا بالثقافة، وفي كتابات أخرى الدعوة إلى اعتماد البنائية الوظيفية لاعتبارها عنصر تجديد في الفكر اللغوي الحديث ، لكن دون توضيح لأي وظيفة تنتمي هذه البنائية، في حين هذه الكتابة لا تحترم حدود هذا الإطار لتوظيف مبادئ ومفاهيم لا تنتمي لإطار لساني آخر لا علاقة له بالبنائية ، من بينها (قواعد إعادة الكتابة التي تنتمي إلى حقل التوليدية)¹.

لعل هذه الكتابات تحاول تطبيق مبدأ التكامل بين المناهج لكنها وقعت في التهجين والجمع العشوائي بين مبادئ النظريات ومفاهيمها دون مراعاة الاختلافات بينها².

ج. من البساطة في التعامل إلى السطحية:

من المعروف أن مبادئ البنيوية ليست من السهل التعامل معها لاهتمامها بالجانب الشكلي القائم على المبدأ الصوري لكن الأمر مخالف في الكتابات اللسانية العربية فغلفان يأخذ عليها انها " تتحاشى التحول في التفاصيل والجزئيات في كل ماله علاقة بالأمر الصورية المتعلقة بالمفاهيم والمبادئ المستعملة في التحليل اللساني"³، ويحكم عليها بأنها "لا تعطي لنفسها الوسيلة المنهجية الكفيلة بتحقيق الدقة المطلوبة في الممارسة العلمية اللسانية بشكل محدد"⁴.

بعد هذا الطرح رغم أننا لم تفصل في كل النقاط السلبية في الكتابة اللسانية العربية الوصفية ، يجمل غلفان نتائج هذا التحليل النقدي على:

أولا نقد التراث اللغوي لم يكن قائما على رؤية منهجية.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 181.

² المرجع نفسه، ص 182.

³ المرجع نفسه، ص 182.

⁴ المرجع نفسه، ص 182.

ثانياً عقد النحو العربي لم يكن نقداً موضوعياً بقدر ما كان دفاعاً عن الوصفية وتبياناً لأفضليتها وتقرير اللجوء إليها .

ثالثاً الكتابة الوصفية نقد الفكر اللغوي القديم ، لكن دون تقديم بديل لنظرية.

رابعاً نقد القديم لكن عدم القدرة على تجاوزه واستمرار النحو العربي كمرجعية العديد الكتابات الوصفية العربية¹.

اللسانيات التوليدية العربية:

بعد ظهور اللسانيات واتساع رقعتها الجغرافية، انبثق عنها عديد النظريات التي جعلت منها مرجعية لها، وفي مقابل ذلك ظهرت نظريات جديدة نقضة لللسانيات الوصفية وما نتج عنها من مناهج، وقدمت فكاراً جديداً حول دراسة اللغة، وهي التوليدية التحويلية والتي هي الأخرى بعد الوصفية عرفت طريقها إلى الفكر اللغوي العربي، ونخص بالذكر المغرب العربي الذي اشتهرت فيه الدراسات التوليدية أمثال: الفاسي الفهري، وميشال زكريا وغيرهم من اللسانيين.

تبنّت الكتابات العربية المنهج التوليدي التحويلي، ويمكن القول أنها لم تسلك ما سلكته الكتابات الوصفية العربية. وفي نظر غلفان تتفاوت الكتابة التوليدية من ناحيتين: طبيعتها مستواها المعرفي.

تتنوع النماذج التوليدية المؤطر لها من حيث طبيعتها يميز غلفان بين ثلاث أنواع:

- **كتابة تمهيدية:** تعرف النظرية التوليدية التحويلية للقارئ العربي وتنطوي هذه الكتابة ضمن المنهج التعليمي الذي يعتمد على تلقين أسس العلم أو النظرية وشرحها وتبسيطها. من بين هذه الكتابات الألسنية التوليدية التحويلية (النظرية الألسنية، ميشال زكريا).

¹ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 189.

- كتابات توليدية مترجمة إلى اللغة العربية: من بينها كتاب: البنيات التركيبية لتشو مسكين¹.

- كتابات عربية متخصصة: لا تكفي بتقديم النظرية التوليدية للقارئ العربي وإنما تسعى إلى تطبيقها أو أحد نماذجها على اللغة العربية، وتعد هذه الكتابة الأقرب إلى الممارسة الحقيقية اللسانية²، ويصطلح عليها غلفان أيضا الكتابة التوليدية العربية التطبيقية³.

يصرح غلفان أن الكتابات التوليدية العربية قليل منها ما يقدم فعلا افتراض جديد بشأن دراسة بنيات اللغة العربية من منظور توليدي، حيث تكاد هذه الجهود تنحصر في أسماء قليلة⁴.

واكبت الكتابة التوليدية العربية بعض التطورات التي عرفتتها نظرية النحو التوليدية التحويلي، لذلك اتسمت هذه الكتابة بتعدد مصادرها وأصولها واختلاف النماذج التوليدية⁵.

الكتابة الوظيفية التداولية:

ها هي نظرية أخرى تعرف طريقها إلى الساحة اللغوية العربية، والتي تتمثل في الوظيفية، وهي الأخرى تنفرع إلى وظيفيات، والغاية منها المقابلة البحث عن أسسها وبادئها في الفكر اللغوي العربي، والجدير بالذكر أن غلفان في هذه النقطة الوظيفية جزء من التداوليات مقرا، "إن الحديث عن التداوليات عامة واللسانيات الوظيفية خاصة، يتطلب الوقوف عند المصادر الأساس لهذا الاتجاه في البحث اللساني"⁶.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، تجليات اللسانيات التوليدية في الدرس اللغوي العربي قضايا واشكالات، مجلة دجلة للعلوم والإنسانيات، بغداد، عدد 4، 2018، ص 13.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

³ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 190.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 190.

⁵ المرجع نفسه، ص 191.

⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص 246.

- وبهذا الصدد يسلط الضوء على كتابات أحمد المتوكل الذي يعد من أبرز رواد النحو الوظيفي - التداولي، وهذا لأسباب يصيغها في شكل نقاط مبينا:
- إثراؤها النظري والمنهجي للدرس اللساني العربي الحديث وإضافة إطار نظري جديد لوصف وتفسير بنيات اللغة العربية.
 - أهمية اللسانيات الوظيفية باعتبارها نظرية صورية ووظيفية.
 - تكامل الدراسات والأبحاث التي قدمها المتوكل، بحث تم اتخاذ الوظيفية عامة والنحو الوظيفي بصفة خاصة إطارا نظريا ومنهجيا لتحليل اللغة العربية تحليلا شموليا ومتكاملا.
 - تقيدها بصرامة البحث العلمي وشروطه النظرية والدقة في التحليل¹.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص ص 247 - 248.

ومجمل القول بعد دراسة وتحليل الكتاب نستخلص ما يلي:

- البساطة والسطحية أحيانا في التعامل مع اللسانيات ومبادئها عجل في ظهور أزمة اللسانيات.

- الكتابات اللسانية العربية بأنواعها الوصفية، الوظيفية والتداولية والتوليدية، ورغم تسجيل بعض الإيجابيات في بعض الكتابات إلا أنها تبقى تحوس بعض الثغرات من شأنها أن تساهم في استمرار الأزمة اللسانية في الثقافة العربية.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذا البحث قد حاولت الإجابة عن التساؤلات المطروحة حول اللسانيات عند مصطفى غلفان، وتوصلت إلى النتائج الآتية:

- مصطفى غلفان نموذج للباحثين العرب وقد أسهم إسهاما مميّزا في خدمة اللسانيات واللغة العربية من خلال محاولة تقديمها للقارئ العربي وفق مراحل متسلسلة وقد تناولها بالتقديم والوصف والتفصيل، كما رصد انتقالها ودخولها إلى الثقافة العربية وتبلورها عبر عدة كتابات ومناهج.
- اللسانيات تدرس اللغة من جميع جوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمفرداتية. كما تهتم بنشأة اللغة الإنسانية وعلاقتها بالمجتمع البشري.

اللسانيات قد واجهت عدة عوائق خارجية يمكن حصرها في:

- النظرة السوداوية اتجاه الغرب.
 - غاب الدور الفاعل لمؤسسات العلمية.
- أما العوائق الداخلية فيمكن إيرادها فيما يلي:
- التصور الخاطئ للتراث العربي.
 - إشكالية الترجمة.
 - إشكالية التراكم.
 - غياب العمل الجماعي بين الباحثين.
 - المعركة بين الوصفية والمعيارية.
 - الانفصام بين النظرية والتطبيق.
 - العجز عن مواكبة تطورات العصر في مجال البحث اللساني.

أما من حيث كتاب "اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات"، فقد تحقق اسهام "غلفان" في بلورة هذا العلم تفصيليات للقارئ العربي وفق معالم منهجي سليمة، وموازية للحقيقة اللسانية المعهودة في الثقافة الغربية موضوعا، ومنهجيا، وغاية.

- قد تميز بطرحه للموضوع وفق أبعاد متعددة، فقد حدد المواضيع من زاوية: اعتماد تقنيات بعينها أو بذكر مواقف اللسانيين أو من خلال المفارقة المفهومية، أو عبر ابراز لأنواع أو المبادئ، سالكا منها محكما سواء أكان في جهازه الاصطلاحي أو المرجع والخلفية العلمية، أو من خلال دقته العلمية الواضحة في طريقة الطرح، أم انتقائه المنهج الملائم لكل سياق.

- غلفان لم يخاطب القارئ المبتدئ فقط، الذي سدّ حاجاته العلمية من ضرورة معرفته للنشأة، والمفاهيم المختلفة، وتحديد الموضوع، والمستويات وأشهر المدارس ... بل اهتم بالمتخصص.

- كما أن الكتاب قد عَجَّ بعناوين فرعية كثيرة تحتاج لتنسيق حتى يفهما القارئ المبتدئ الذي ستخطط عليه أوراق اللسانية لا محالة، وستتبعثر شهيته بين التفاصيل والإشكالية.

وكتاب: "اللسانيات العربية - دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية"، أن اللسانيات العامة محور اهتمامها هو اللغة.

- اللسانيات العامة تقوم على أسس فكرية وفلسفية ومنهجية.
- أن اللغة بحد ذاتها ترتبط بطل الجوانب والمجالات ولا سيما الجانب النفسي والجانب الاجتماعي والجانب السيميولوجي.

- لللسانيات علاقة تكاملية بالنحو وتعليم اللغة إذ أدت لهما دورا كبيرا في تدريسها.
- أن اللغة بحث واسع ولا زال إلى حد الآن سار المفعول.

أما كتاب: "اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها:

- موضوع اللسانيات الحقيقي هو دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، كما تتمثل مادتها في الاهتمام بجميع مظاهر الكلام البشري.
 - غاية لسانيات التراث هي إعادة النظر أو إعادة وصف وتفسير التراث اللغوي العربي، لكن تبقى مجرد جهود فردية لم ترقى إلى مذهب متجانس متكامل.
 - القول بنظرية تجانس التراث والتي جسدتها بعض الكتابات العربية والتي خلفت تناقض في البحث اللساني العربي.
 - الكتابة اللسانية العربية بأنواعها الوصفية والتوليدية، والتداولية الوظيفية ورغم تسجيل بعض الإيجابيات في بعض الكتابات إلا أنها تبقى تحوي ثغرات من شأنها أن تساهم في استمرار الأزمة اللسانية في الثقافة العربية.
- ويبقى البحث العلمي مستمرا، وتبقى المحاولات في حاجة إلى تعديل، وهكذا لجل خدمة الحقيقة العلمية وتقريبها للقارئ.

قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم:

المصادر:

- الكتب:

1. أبو القاسم الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: محمد يد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
2. أحلام سعيدي، مجلة المقرئ للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، مج1، ع5، الجزائر، ديسمبر 2019.
3. الإمام جلال الدين السيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، دار القدس للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 1430هـ-2009م.
4. د. محمود السعران، "علم اللغة مقدمة لقارئ العربية"، دار النهضة العربية، بيروت.
5. د. محمود فهمي حجازي، "علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة"، دار غريب للنشر، القاهرة، 1390هـ-1970م.
6. الشيخ الرئيس ابن سينا، "رسالة أسباب حدوث الحروف"، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1403هـ 1983م.
7. عبد الرحمان بن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، تحقيق: حامد الطاهر، دار الفجر للتراث، الطبعة الثانية، القاهرة، 1431هـ-2010م.
8. عبد السلام مسدي، "مباحث تأسيسية في اللسانيات"، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، 1417هـ-1996م.
9. عبد القادر الفاسي الفهري، "اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية".
10. عبد القادر بن بوفلجة، "المجهودات النحوية عند الجزائريين المحدثين - عبد الجليل مرتاض انموذجا"، سنة 2013-2014.
11. الفاسي الفهري، "اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبع الثانية، 1988م.
12. مصطفى غلفان، "لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد"، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2017م.
13. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأدبية، ط1، 2013.
14. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة - دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، كلي الآداب واللغات الإنسانية، المغرب، د.ط، 1998.

15. مصطفى غلفان، تجليات اللسانيات التوليدية في الدرس اللغوي العربي قضايا واشكالات، مجلة دجلة للعلوم والإنسانيات، بغداد، عدد 4، 2018.

16. مصطفى غلفان، مرجع سابق، نقلا عن coreouples d'auteur : questions théorique de linguistiques.

17. ميشال أرفييه، "البحث عن فرديناند دي سوسير"، محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2009.

18. نعمان بوقرة، "اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة"، عالم الكتب الحديثة، إربد، 2009.

ثانيا: المراجع:

- الكتب بالعربية:

1. إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، نقلا عن شحدة القارع وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار المسيرة، عمان، ط1، 2010.

2. إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، نقلا عن شحدة القارع وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار المسيرة، عمان، ط1، 2010.

3. ابن جني، "الخصائص"، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1952.

4. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2015.

5. حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، "اللسان العربي وإشكالية التلقي"، سلسلة كتب المستقبل العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 2011.

6. حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، "أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية" حوار مع حسين باكلا، ط1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، 2009.

7. حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، "أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية" حوار مع مازن الواعر.

8. حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، "أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية"، حوار مع حمزة بن قبالان المزيني، 1430هـ - 2009.

9. حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، "أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية"، حوار مع حمزة بن قبالان المزيني، 1430هـ - 2009.

10. حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، "أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية" حوار مع هادي نحر.

11. حمود عكاشة، "علم اللغة"، مدخل نظري في اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.
12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، "العين"، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرئي، دار الهلال.
13. عبد السلام المسدي، "التفكير اللساني في الحضارة العربية"، الطبعة الأولى، دار العربية للكتاب، 1981م.
14. عبد السلام مسدي، "قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح"، الدار العربية للكتاب، 1984م.
15. عز الدين مجذوب، المنوال النحوي العربي، قواعد لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1، 1998.
16. علي عبد الواحد الوافي، "علم اللغة"، نخصة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة التاسعة، القاهرة، مصر، 2004.
17. فاطمة الهاشمي بكوش، "نشأة الدرس العربي الحديث"، دراسة في النشاط اللسان العربي، إيتراك للنشر والتوزيع، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م.
18. فاطمة الهاشمي بكوش، "نشأة الدرس اللساني العربي الحديث"، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م.
19. فاطمة الهاشمي بكوش، "نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: دراسة في النشاط اللساني العربي"، إيتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
20. مختار الزواوي، "من المورفولوجيا إلى السيميائيات"، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2019م.
21. مصطفى غلفان، "اللسانيات العربية أسئلة المنهج"، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003.
22. مصطفى غلفان، "اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة - حفريات النشأة والتكوين"، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006.
23. مصطفى غلفان، "لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد"، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2017.
24. مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2013.
25. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة - تاريخها وطبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010.
26. نعمان بوقرة، "المدارس اللسانية المعاصرة"، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.
27. نعمان بوقرة، "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة"، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة.
28. ياسين بوراس، "البحث اللساني في الفكر العربي المغربي المعاصر"، منشورات مخبر الممارسة اللغوية، الجزائر، 2015.

1. وردة صخري، "الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة، 2015-2016، نقلا عن صالح بلعيد: مقاربات مناهجية، مطبعة دار هومة.
2. زكموط بو بكر، "الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث: دراسة في فكر خليل أحمد عمارة من خلال كتاب - في نحو اللغة وتراكيبها-"، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، 2011-2012.
3. جهود فردينال دي سوسير في علم الدلالة، مذكرة ماجستير - إعداد عبلة شريفني - إشراف أستاذ محيي الدين سالم، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ماي 2011.

الملاحق

ملحق:

نبذة عن مصطفى غلفان

1. السيرة الذاتية لمصطفى غلفان.
2. نشاطاته العلمية الدولية.
3. مؤلفاته.

1. السيرة الذاتية لمصطفى غلفان:

- هو لساني مغربي ولد يوم 09 (أيارا) ماي 1952 بالدار البيضاء للمملكة المغربية.
- حاصل على الإجازة في اللغة العربية من كلية الآداب جامعة محمد الخامس، الرباط.
- تحصل على دكتوراه، السلك الثالث في اللسانيات العامة من جامعة باريس 7 حريزان / يونيو 1980.
- تحصل على دكتوراه في اللسانيات من جامعة الحسن الثاني عين الشق الدار البيضاء سنة 1991 م.
- أستاذ التعليم العالي سابق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بكل من مراكش، الدار البيضاء، عين الشق.
- عضو الهيئة الاستشارية بمجلة الدراسات المعجمية الرباط، المغرب.
- عضو سابق بالعديد من مجموعات البحث والتكوين بكليات الآداب المغربية.
- رئيس شعبة اللغة العربية بكلية الآداب، الدار البيضاء، عين الشق ما بين 1990 و1992.
- رئيس شعبة اللغة العربية بكلية الآداب، الدار البيضاء، عين الشق ما بين 1990 و1992.
- هيئة القراءة في مجال مصطلحات فاس المغرب¹.

¹ينظر: أحلام سعدي، مجلة المقرئ للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، مج1، ع5، الجزائر، ديسمبر 2019، ص 140.

2. نشاطاته العلمية الدولية:

- اشتغل محاضر بالجامعات bochum و froeiburg و Osnobruck الألمانية خلال صيف 1999م في إطار التعاون والتبادل العلمي الأكاديمي الألماني DAAD .
- شارك في العديد من الندوات واللقاءات العلمية المغرب وخارجه.
- نشر عن ما يقارب عشرين دراسة مختلف المجالات اللغوية نحو اللسانيات عامة ولسانيات عربية مصطلح.
- أشرف على العديد من البحوث الجامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا ودكتوراه الدولة في اللسانيات.



3. مؤلفاته :

- اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب عين الشق الدار البيضاء ، المغرب 1998.
- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حفريات في النشأة والتكوين، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب 2006، ط 2، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، 2013.
- في اللسانيات العامة، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010.
- اللسانيات العربية الحديثة أسئلة المنهج، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع، 2011 (منشورات فريق البحث في اللغة والتواصل والحجاج كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير).
- النحو التوليدي من النموذج المعياري إلى نموذج البرنامج الأدنى مفاهيم وأمثلة بالمشاركة، إريد عالم الكتب الحديث، 2011.
- اللسانيات البنوية، منهجيات واتجاهات ، بيروت، دار الكتب الجديدة المتحدة 2013.
- لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2014.
- اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة 2014 .
- وقد نشر عدد من المقالات في اللسانيات العامة واللسانيات العربية وفي مجال المصطلح اللساني والمعاجم المتخصصة والنحو العربي.

فهرس المحتويات:

الصفحة	المحتوى
	إهداء
	فهرس المحتويات
أ-	المقدمة
01	مدخل: الإطار المفاهيمي للبحث تلقي العرب للسانيات "دي سوسير"
	الفصل الأول: الجهود العربية في التأليف للدرس اللساني
15	المبحث الأول: الدرس اللساني لدى المشاركة المحدثين
23	المبحث الثاني: الدرس اللساني لدى المغاربة المحدثين
	الفصل الثاني: مصطفى غلفان وجهوده في تأليف الدرس اللساني
29	المبحث الأول: كتاب "اللسانيات البنيوية - منهجيات واتجاهات -"
38	المبحث الثاني: كتاب "في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها"
49	المبحث الثالث: كتاب في "اللسانيات العربية الحديثة - دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية"
64	الخاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	الملاحق